

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190060

UNIVERSAL
LIBRARY

وزارة الكتب المصرية

الحياة الأدبية والعلمية

كتاب الأصمعي

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالترانة الزكية")

بمحقق

الأستاذ أحمد زكي باشا

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٢٤ - ١٩٢٣ م

دار الكتب المصرية

الحياة الأدبية العربية

كتاب الأصناف

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٢٤ - ١٣٤٣ م

فذلك المضايق

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة في أسفلها)

صفحة	
١١	العراق في أيام العباسيين ...
١٢	التعريف بآبن هشام الكلبي ...
١٢	روايته وحفظه ...
١٢	النقل عنه ...
١٣	الطعن عليه وعلى أمثاله ...
١٣	سببه ...
١٥	مقامه في نظرنا ...
١٥	سقطاته ...
١٦	حفظه وذخوله (ذخول الجاحظ والجاحظي) في الحاشية ٣ ص ١٦ ...
١٧	معرفة بالنسب والاعتقاد فيه عليه ...
١٧	جره على الصدق فيه ...
١٧	إعترافه بكذبه فيه ...
١٨	تضاؤله أمام الهيثم بن عدي ...
١٨	سببه ...
١٩	وفاء آبن الكلبي ...
١٩	تصانيف آبن الكلبي ...
١٩	إعدادها ...
١٩	النسالة الباقية منها ...

فهرس المضامين

صفحة	
٢٠	كتاب جمهرة النسب
٢٠	تعريف وجيز بها
٢٠	بقاياها
٢٠	اهتمام المستشرقين بها
٢١	اختصار ياقوت لها
٢١	كتاب أنساب انجيل
٢٢	كتاب الأصنام
٢٢	تطهير أرض العرب من الأصنام
٢٢	تحاشى الصدر الأول من البحث فيها وسببه
٢٢	مبدأ الاشتغال بها
٢٣	ذكرها في التأليف العامة
٢٣	كتاب ابن فضيل في الأصنام
٢٣	« الجاحظ »
٢٤	« البلخي »
٢٤	كتاب ابن الكلبي وعناية العلماء به
٢٤	نسخة الجواليق
٢٥	النسخة الوحيدة المعروفة الآن ، في "الخزانة الزكية"
٢٦	الوزير المغربي وهذا الكتاب
٢٦	تعريف بالوزير المغربي
٢٧	سلسلة الرواة لهذا الكتاب

فهرس المضامين

صفحة

٢٧	تحقيق في رواة هذا الكتاب (بالراوى الأخير الذى وصلنا عنه)
٣٣	نتيجة هذا التحقيق
٣٣	ننقيب العلماء العصرين عن هذا الكتاب
٣٣	كتاب العلامة ولها وزن الألمانى على الأصنام وبقايا الوثيقة عند العرب
٣٤	اطلاعى عليه بالواسطة
٣٤	الأستاذ تولدك الألمانى وكتاب ابن الكلبي
٣٥	كتاب الأصنام في مؤتمر المستشرقين بأثينة
٣٦	عنايتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها...

٣٩	رموز وأصطلاحات
٤٣٥	راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية"

[يليه فهرس كتاب الاصنام]

كتاب الأصنام لأبن الكلبي

(من صفحة ٥ الى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ - ثبت مصنفات أبن الكلبي
٨٠	٢ - ترجمة أبن الفرات (أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد)...
٨١	٣ - ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ - ترجمة الحسن بن حليل
٨٩	٥ - » الإمام موهوب الجواليقي
٩٢	٦ - » محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي
٩٣	٧ - » إسماعيل بن موهوب الجواليقي
٩٤	٨ - » إسحاق بن موهوب الجواليقي

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول - بيانات العرب
٩٩	» الثاني - البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» الثالث - أسماء الأصنام الواردة في كتاب أبن الكلبي

التكلمة

باسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره أبن الكلبي ... ١٠٧
كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه ... في آخر الكتاب

تصدير
لكتاب "الأمنام"

بقلم محققه
الأستاذ أحمد زكى باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير لمحققه (عن الطبعة الأولى)

كان العراق في القرن الثاني والثالث من الهجرة، مزدهراً بمدينتين كبيرتين، ناهيك بالكوفة والبصرة ! وهما (لعمري !) شبيهتان بما نراه الآن في أكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترا . فلقد كانت الحاضرتان المريتان في أيام أولئك الفطاريف البهاليل، كمبتين للعلم والتعليم، يُحجّهما طالبو النور وجهابذة العرفان : من كل فج عميق .

وما برحت الكوفة تبارى البصرة في كل مضمار، وأهلوهما يتنافسون في السبق إلى غايات القفار، حتى طواهما وطواهم الليل والنهار. فلم يبقَ من آثار القوم إلا تُفُفٌ مبعثرة من آثار الدفاتر والأسفار، تُنبأى الخلف بما كان للسلف من الفضل الباقي على مدى الأعصار والأدهار !

ونحن اليوم — في مصر — نُحدث أنفسنا ونُحدثنا أمانيتنا بتجديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب". والله وليّ الصادقين في عزّ ماتهم، ونصير المخلصين في نيّاتهم !

(*) العبارات المضافة على تصدير الطبعة الأولى موضوعة بين قوسين مربعين .



فمن مفاخر الكوفة مؤلف هذا الكتاب .

التعريف بأبن
هشام الكلبي

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، وكنته أبو المنذر، وأشتهر
بأبن الكلبي . أخذ العلم بالكوفة عن أبيه — وكان من رجالها المعدودين —
وعن غيره من خُول العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي
السري، ومحمد بن حبيب . وكان إليه المرجع في العلم بأيام العرب ومثالبها وقائعها وتشعبها
في البلاد . وقد ذهب إلى بغداد واشتهر فضله وحدث بها .

ولقد اتفق جميع أرباب الدراية على القول بأن أبن الكلبي كان واسع الرواية
وأن المأثور عنه شيء كثير^(١) .

روايته وحفظه

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجم على العلم ولا يرمى القول على عواهنه . فلا يروى
شيئا لم يبلغه، بل يقول صريحا "لا أدرى" أو "لم يبلغني" ونحو ذلك من أساليب
العبارة التي نراها في تضاعيف مصنفاته، خصوصاً هذا الكتاب "كتاب الأصنام" .

ومن أنعم النظر في أمهات التواوين التي وصلتنا عن أكابر المؤرخين، وآها
مُفصمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلى أبن الكلبي . مثال ذلك أبن سعد (صاحب
الطبقات الكبرى) وأبي جعفر الطبري (إمام المؤرخين، وحجة المصنفين) . فقد أكثرا
في النقل عنه، وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيرا

النقل عنه

(١) وأظفر في ترجمته في أبن خلّكان ما رواه من أقوال عمرو بن العاص في مجلس معاوية .

(١) عنه؛ ومثله المسعودي، يعتمد عليه في كتبه، بل عدّه في مقدّمة الأخباريين وأهل العلم بالتاريخ. ثم جرى على هذه السُنّة طائفةٌ كبيرة من أشياخ الأخلاف، ومنهم ياقوت الحموي وعبد القادر البغدادي. وكلنا نعرف مكانة هذين الرجلين من البراعة وطول الباع.

الطعن عليه وعلى
أمنّاه

على أن هناك فريقاً من العلماء — وهم أهل الحديث الشريف — لا يرضون عن ابن الكلبي ولا عن نحائمه من التاريخيين والأخباريين، لا لشيء سوى أنهم تعرّضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملاء الحديث. فلا عجب إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُحرّحون أولئك المؤلفين ويحطّون من أقدارهم، لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأفانيس.

سببه

هذا — على رأي القاصر — هو السبب الذي دعا أصحاب الحديث المتفانين في خدمته، المتعاهدين على صيانتها، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنّفين، والتحذير من الأخذ بأقوالهم.

تلك الغيرة المشكورة — ومن ذا الذي لا يغار على فنّه؟ — هي التي دفعتهم إلى مدافعة كل من يتعرّض للأحاديث الشريفة من غير المتقطعين لها، العاكفين على دراستها دون سواها.

ناموس عالم تجمّد مظاهره في جميع المعارف والصناعات.

(١) في كتاب "اليان والنبين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢، ج ٢ ص ١٥٤) وفي كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦، ج ٢ ص ٦٥، ج ٤ ص ١٣٢، ج ٥ ص ١٦٣، ج ٧ ص ١٢).

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقم عليهم بأهم رجل من غير عضبتهم تنهبوا إليه ونهبوا عليه، وبالغوا في الاحتياط منه حتى لا يتطرق إلى الحديث شيء دخیل، دون أن يكون له أصل فيه أصيل . وهم لعمري معذرون ! فالوضّاعون كثيرون، لم تصدّهم تلك الأسوار ولا هاتيك الحصون . فتنسلوا وأندسوا، ثم دسّوا ودسّوا، حتى آختلط اليقين بالظنون . فمن ذا الذي يلوم أهل الحديث على احتفاظهم به وتوثيقهم له ، لكيلا يتطرق الدخيل والسقيم ، إلى المأثور عن الرسول الكريم ، ولكلا يكون الباب مفتوحا لحديث معلول أو لقول غير مقبول ؟

وكيف لا يتشدّد أهل السنّة مع أمثال ابن الكلبي^(١)، وهو مشهور عندهم بالرفض وبالغلو في التشيع^(٢) ؟

لهذا قال السمعاني عن ابن الكلبي إنه " يروى الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها " . وسبقه الإمام أحمد بن حنبل " صاحب المذهب " فإنه كان يكرهه وقد قال في حقه : " من يحدث عن هشام ؟ إنما هو صاحب سمر ونسب ، ما ظننت^(٣) أحدا يحدث عنه ! " .

هذا هو القول الفصل والرأي الصواب . ولذلك نص الذهبي في " طبقات الحفاظ " وصاحب " شذرات الذهب " (نقلا عن صاحب " العبر) على أنه متروك الحديث ، ولكنهما أعترا بأنه كان حافظا أخباريا علامة .

(١) أنظر ترجمته في " طبقات الحفاظ " للذهبي ، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤) ؛ وفي " الوافي بالوفيات " للصفدي ؛ وفي " شذرات الذهب " في حوادث سنة ٢٠٤ .
(٢) أنظر ترجمته في " أنساب السمعاني " طبع العلامة مارجوليوت الإنكليزي على الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦) .

(٣) أنظر " أنساب السمعاني " في الموضوع المذكور في الحاشية السابعة . وأنظر ابن خلكان ، والوافي بالوفيات .

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه ابن المعتر عن الحسن ابن طليل العنزي^(١) .

ونحن لا نريد الاعتماد على ابن الكلبي بصفته من أهل الحديث ؛ ولا نقول بذلك . وإنما نعتقد أنه من جهاذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية في تقييد كثير من الشوارد والأوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ، التي وصل إلينا بعضها عرفنا به مقدار فضل ابن الكلبي في كل ما تعاطاه وتعاناه . هذا وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح "هشام" مع أنه كان كثير الاحتياط في نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله : "الإسناد في الخبر مثل العلم في التوب" . ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقب عليه بقوله : "فأما أنا فما زلت أحب الساذج من كل شيء"^(٢) .

لا جرم أننا نعدّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العرفان ، أيام كانت الحضارة الإسلامية بالغة ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقي على توالي الأيام . على أن المؤرخ أو الأخباري قلما يخلو من السقطات ، ولا سيما عند ما يتعرض لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغاني على ابن الكلبي أن الأخبار التي ذكرها عن دريد بن الصمة "موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره" ثم قال : "وهذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٣) . ثم يعود أبو الفرج ويروي عنه بعض الأخبار ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٤) .

(١) "الوافي بالوفيات" . (٢) أنظر "الوافي بالوفيات"

(٣) أنظر "الأغاني" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) . (٤) أنظر "الأغاني" (ج ١٠ ص ١٥٥) .

حفظه وذهوله

ومع ذلك كله، فقد كان ابن الكلبي أعجوبة في الحفظ والذكاء . ولكن الأعجب أنه وقع في الذهول الذي ما زال ملازماً لكابر العلماء، ولأفراد الدهر الذين يتنازون على الذمء، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه :

” حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد ! كان لي عم يعاتني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن . لحفظته في ثلاثة أيام ! ونظرت يوماً في المرأة قُبضت على الحثي لأخذ مادون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة ! “ (١) وكان الخبر يروى عن أبيه أيضاً . (٢)

ليس بعد ذلك ذهول . لأنه أراد أن يجعل لحيته الطول الذي تتوافر به شروط العدالة الشرعية ، فقصرها كلها وجعل نفسه موضعاً للتهكم والسخرية مدة من الزمن حتى نبقت لحيته من جديد . (٣)

(١) أنظر ” أنساب السعاني “ وأنظر ” ابن خلكان “ و ” الوافي بالوفيات “ وغيره من المؤرخين في المواضع المذكورة في إحدى الحواشي السابقة .
(٢) ” الوافي بالوفيات “ .

(٣) في مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله في الذكاء . فقد نسي كنيته ثلاثة أيام . وأنظر في آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته ، فقالوا : أبرعثان ! . وهذا الخلقاني الوزير العباسي (وأسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول . كان يدخل إليه الرجل الذي قد عرضه طويلاً فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له : هذا فلان . ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأتلة . وجلس يوماً مع الوزير أبي الحسن على ابن عيسى المعروف بالجراح ، وكانا في طيارة [سفينة] فأراد أن يحبيه بتفاحة كانت في يده ، وهم أن يصق في الماء . فصق في وجه الجراح ورمى بالتفاحة إلى الماء . وقال : إنا لله ! غلطنا ! فقال علي بن عيسى : إنا لله ! غلطنا (أي غلطنا) . (أنظر ” تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء “ للصابي ، طبع الأستاذ أمدروز الإنكليزي بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٨) . هذا ، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر .

معرفة بالنسب
والاعتماد فيه عليه

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات في معرفة نسب العرب، حتى صار في زمانه
(١)
قودا يضرب به المثل .

ولقد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه في معرفة أنسابهم أو في احتمال
الأنساب لهم ، إذا كانوا قد نالوا حظاً من الأشتهار . أذكرُ من ذلك أن أبا نُوَّاس
طلب من صاحبنا أن يزجَّ به في نسب بني مدَّحج وهذَّده إذا لم يفعل ، فقال يخاطبه :
أبا منذر ! ما بال أنساب مدَّحج * مَرَّحمة دُوني ، وأنت صديقي ؟
فإن تأتني ، يأتك شأني ومِدحتي ؛ * وإن تأب ، لا يُسدَّد على طريق !

غيرته على الصديق
فيه

ونظير ذلك ما رواه صاحب الأغاني (٢) أن بعضهم تقدَّم إلى ابن الكلبي في أن يخبر
الناس عن الشاعر دَعْبِل أنه ليس من خُزاعة . فقال له : ” يا فاعل ! مثل دَعْبِل
تفنيه خُزاعة ؟ والله ! لو كان من غيرها ، لرغبت فيه حتى تدعيه ! دَعْبِل (والله
يا أنسي !) خُزاعة كلها ! “ .

اعترافه بكذبه فيه

على أننا ، لو صدَّقنا صاحب الأغاني ، نرى ابن الكلبي يعترف بأنه قد أضطُرَّ
إلى ركوب متن الكذب . فقد روى عنه قوله : ” أوَّل كَذِبَةٍ كَذَبْتُهَا في النسب ،
أن خالد بن عبدالله القسري سألني عن جدته ، أم كُرَيْز (وكانت أمة بغيًّا لبني أسد ،
يقال لها زينب) ، فقلت له : هي زينب بنت عمر عمة بن جَذِمة بن نصر بن قُعين .
(٤)
فَسَرِّبْكَ ووصلني .

- (١) ” صبح الأعشى ” (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى بيولاى سنة ١٩٠٣ ، (وص ٤٥٣)
من الطبعة الثانية بيولاى سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م) .
- (٢) ” ديوان أبي نوَّاس ” (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨ .
- (٣) (ج ١٨ ص ٤٧) . (٤) ” الأغاني ” (ج ١٩ ص ٥٨) .

فإن مع هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع في نفس النسابة من لسان أبى نُؤاس، وما ربما ينظم من الأشعار .

[وقد مدحه ياقوت بقوله : «وَنه دَرَأَن الكَلْبِيَّ ! ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة . وهو مع ذلك مظلوم وبالتقارص مكلوم» . وكذلك فعل عند كلامه على الجحاز، ورواية ما ذهب اليه ابن الكلبي في كتاب آفراق العرب عند تحديده جزيرة العرب ؛ قال ياقوت : «وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتم قول أبى المنذر هشام بن أبى النصر الكلبي في كتاب آفراق العرب» . هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبي كان يأكل الناس أكلا، وكان علامة نسابة، ورواية للثالب عيابة ؛ ولكنه إذا رأى الهيثم بن عدى، ذاب كما يذوب الرصاص على النار . وروى الصَّفْدِيُّ في «الوفاء بالوفيات» أن إسحاق الموصلي كان على خلاف ذلك إذ قال : رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم بن عدى إذا رأى هشاما الكلبي ، وعلويته إذا رأى عمارقا [المغني] ؛ وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية .

نضائله أمام
الهيثم

سببه

والمعلوم أن ابن الكلبي في بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا أعتمدنا رواية الجاحظ، كان لنا أن نتظن أن العلة في خوف هشام من الهيثم الذى أشهر بوضع الأخبار والأفاصيص والروايات أن يصنع فيه خيرا يفضحه به في الأولين والآخرين .

(١) (ج ٢ ص ١٥٨) . (٢) (ج ٢ ص ٢٠٥) . (٣) أظن «اليان واليبين» (ج ١ ص ٥٧) . وأظن الرواية وما يلحقها في «الأغانى» (ج ٢١ ص ٢٤٦) . (٤) لقد أشهر الهيثم بن عدى بالوضع والكذب ؛ وولد أفاصيص كثيرة عند صنع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع «اليان واليبين» (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدى كتابا في جهاء الحرث بن كعب ، فاضضع ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم «اليان واليبين» (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا في كتاب «البللاء» (ص ٢٤٣) ثم بادر ضقه بقوله : «وأنا أتهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به حربى . وهو من أحاديث الهيثم» .

وكانت وفاة ابن الكلبي في سنة ٢٠٤ ، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأول وفاة ابن الكلبي^(١) هو الأصح .



أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتاباً . وقد أوردناها كلها ابن النديم في كتاب الفهرست .^(٢) وهي في أحاديث العرب قبل الإسلام ، ثم في المأثر والبيوتات والمؤودات ، ثم في أخبار الأوائل وما قارب الإسلام من أمر الجاهلية ، ثم في أخبار الإسلام والبلدان والشعر وأيام العرب ، ثم في الأحاديث والأسماء ، إلى غير ذلك مما تراه هناك .

هذه الكتب كلها تقريباً قد ذهبت بجنائفة الدهر أو بجريرة الإنسان . فلم يبق من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير ، من العبارات والروايات التي نقلها بعض المصنفين ؛ وقد أشرنا إلى نفر منهم في صدر هذا المقال .

ولقد بحثت كثيراً في خزائن القسطنطينية والقاهرة وفي دور الكتب بأوربة عساني أظفر بشيء من مصنفاته ، فلم أجد بعد مازاولته من التحري ، وما عانيت من التنقيب أثراً لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجوهرة في النسب ، وسوى كتابين صغيرين في الحجم ولكنهما احتويا من العلم على الشيء الجم . وهما :
كتاب نسب الخليل في الجاهلية والإسلام ، وكتاب الأصنام .

(١) "الروافى بالوفيات" | ونسب القول الأول لابن سعد ، والنافى لمطيط البندادى [] ؛ و"شذرات الذهب" (في حوادث سنة ٢٠٤) .

(٢) (ص ٩٦ - ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة في الملحق الأول لهذا الكتاب .

١ — كتاب جمهرة النسب

تريف وجيز بها هذا الكتاب قد سارت بذكرة الرّكان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب؛ بل هو الذى خلّد لمؤلفنا صيتاً لا تمحوه الأيام. ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة. وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخط كوفيٍّ مشابهٍ لما كان شائعاً فى أواخر القرن الثانى من الهجرة^(١). أفرأيت كيف تناولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذى هو المصدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب، مثل ابن حزم الظاهرى الأندلسى وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراضين؟

بقاياها نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندرة بعض مخطوطات؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة؛ حتى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولاً عن النسخة المحفوظة فى قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد طامحة إسبانيا^(٢).

اهتمام المستشرقين بها ولقد آهَم العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقي فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة يَكْرُجُ H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخته، وليتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب، وتجمّش ما تجمّش من التعب، رضى من الغنيمة بالهرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لأبن الكلبيّ،

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهى عبارة عن رقوق، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمتراً وعرضها ٢٩ سنتيمتراً ونصف وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطراً (عن البارون دوسلين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس).

(٢) أنظر كتاب بروكلمان (Broekelmann) فى أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية).

وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبها النساخون المساخون فتراكب
كظلمات بعضها فوق بعض . وقرر أنه ليس في الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه
كان ، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًا لكتاب الجماهر^(١) ، الذي مازال العلماء يقتضون
أثره ، ويتقصون خبره .

على أن ياقوتا الحموي (طيب الله ثراه !) قد اختصر الجماهر في كتاب سماه
"المقتضب من كتاب جمهرة النسب" . وذياك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . لكنها تطاير مدادها الآن في كثير من
المواضع ، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها ، خصوصا
في أسفل الصفحات^(٢) .

٢ - كتاب أنساب الخليل

أما كتاب أنساب الخليل فقد تم لي طبعه في هذه الأيام [وأضفت إليه قاموسا
شاملا لكل ما أطلعت عليه في كتب العلم ودواوين الأدب وأضفت كل قول إلى
قائله ، بعد التمهيص والتحقيق] (وأنظر كلامي عليه في أول التصدير الذي كتبته عنه
هناك) .

(١) أنظر الرسالة التي كتبها العلامة بكر جل ذلك ونشرتها "المجلة الألمانية للباحث المشرقية"
سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦ - ٧٩٩) .

(٢) وعدد أوراقها ١١١ . وهي محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ تاريخ . وأصلها
من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن "ملك ولي" النعم الحاج إبراهيم سرعسكر" أعني بطر
مصر الشهير وأبن محمد علي الكبير . على أن العلامة بكر الألماني المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست
هي "المقتضب" لأن الترتيب فيها مخالف للذي في "كتاب الفهرست" والوارد في النسخة التي رآها بالأندلس
وشرح لنا أحوالها .

٣ - كتاب الأصنام

تطهير أرض العرب
من الأصنام

ظهر الإسلام في بلاد العرب، فكان همه الأول تطهير ربوعها من الشرك بالله، ومحو كل أثر لعبادة الأصنام والأوثان. حتى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد، بكل ما يريد، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، ارتد كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى. حينئذ تجزء لهم خليفته أبو بكر الصديق فأعدمهم إلى حظيرة الإيمان.

محاوى الصدر
الأول من البحث
فيها

لذلك كان المسلمون، من أهل الحكم أو من أرباب العلم، يتحاشون في أول الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم، لكيلا يثيروا في نفوس العامة ما ربما يكون عالقاً بها من الحية الأولى، حية الجاهلية، فيعود الأمر إلى الضلال القديم.

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التي بايع النبي (صل الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها، لأنه رأى من تعظيم المسلمين لها، ما جعله يخشى أن تكون فتنة لهم على تهادى الزمان.

مبدأ الاشتغال بها

حتى إذا مارحمت قدم الإسلام، وتوطدت أركانه، وثبت بنيانه، لم يبق بعد مجال للخوف من الرجوع إلى الشرك بالله. فلما زالت العلة وانحسرت مآذ ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا، فجمعوا كل ما وصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة، كما تجزءوا من جهة أخرى لألقاط ما بقى من أشعار الجاهلية وعاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية.

فكان محمد بن إسماعق (صاحب المغازى والسير، المتوفى فى أواسط القرن الثانى للهجرة) أول من أَلْم بشيء من أمر عباداتهم القديمة. ولكن كتابه فى السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا فى ضمير التهر إلى هذا العصر .

لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسماعق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام .

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول فى غمار هذا الموضوع، فألقوا فيه كتباً لم يصلنا منها شيء، سوى اسمائها التى أنبأنا بها ابن النديم فى كتاب الفهرست، وياقوت الحموى فى معجم الأدباء .

فمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن على بن الحسين بن فضيل بن مروان (وأصله فارسي) له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والمعم تعبد من دون الله تبارك اسمه .

وللمحافظ كتاب فى هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام" . ذكره فى مقدمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميرى - صاحب حياة الحيوان - نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" فى حرف القاف . [وقد أبدع المحافظ فى كتابه كما يقول الآلوسى] .

(١) جاء عبد الملك بن هشام فأختصر "السيرة النبوية" التى ألفها ابن إسماعق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان . ثم أتى السهلى الأندلسى (المتوفى سنة ٥٨١) وأبو ذر الحاشنى (فى سنة ٧٧٠) ففسرا بعض ما فى "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام نقلها عما ورد فى كتب العلماء، مشتقا مبتعرا .

(٢) ذكره ابن النديم فى "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ثم ذكره ياقوت فى معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الركة على عبدة الأوثان" .

كتاب البلخيّ فيها

ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخيّ^(١) فآلف كتابا في الرد على عبدة الأصنام . [وفي تاريخ مكة للأزرقيّ تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه] . [وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شيء من ذلك] .



كتاب ابن الكلبيّ
وعناية العلماء به

أما كتاب ابن الكلبيّ^(٢) الذي وقفنا الله اليوم لإخراجهم للناس، فكان له حظ وأقر من عناية العلماء المحققين . ذلك أنهم تدارسوه وتناقضوه على طريقتهم القديمة القويمة في التلقي والرواية، وتفقوا كلماته، وضبطوا رواياته، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشي والتفاصيل .
ومع ذلك فقد أقطع خبره، وأحجى أثره !

نسخة الجواليقيّ

نعم إن ياقونا الحمويّ وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقيّ المشهور، فنقل معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفترقا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء . وسيأتي الكلام على هذه النسخة فيما يلي من السطور .

ولا بد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبد القادر بن عمر البغداديّ، فنقل عنها كثيرا في كتابه المشهور بـ "محرّاة الأدب" . ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها .

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكرى الآلوسيّ^(٣) — علامة العراق في عصرنا هذا — فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبيّ في كتابه الموسوم "بلوغ الأرب في أحوال

(١) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥)، و"معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢) . وليس لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو عن الخطة التي اتبعها في تأليفه .

(٢) أنظر ترجمته في الملحقات . (٣) [وقد فقد العلم والعلماء توفي إلى رحمة الله في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هجرية (شهر يونيو سنة ١٩٢٤ م)] .

العرب". وعندى أنه أكتفى بالثقل عن صاحب "خزانة الأدب" مع نقص وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه. وهذه الزيادات مأخوذة في الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادى^(١) أو عن كتاب "إغاثة اللهفان"^(٢) لابن قيم الجوزية.

وعلى كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادى قد استخدمها، لم يصل إلينا خبر عنها إلى الآن.

[وقد أشار ياقوت^(٣) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيد الله بن محجج النحوى، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسميا فى بعض المواضع "تكميس الأصنام"].

النسخة الوحيدة
المروفة الآن

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها فى العالم — على ما أعلم — فهى التى دخلت فى نوبى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البعثة الثقافية الشيخ طاهر الجزائري، ذلك المولع بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق. [وقد فقدته العلم والعلماء توفى إلى رحمة الله فى سنة ١٣٣٨ هـ — سنة ١٩٢٠ م].

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة فى "الخزانة الزكية" التى وقفتها على أهل العلم [وهى الآن بقبة الغورى] بالقاهرة، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب،

(١) وقد كتبت إليه مسغما عما إذا كان استخدم "كتاب الأصنام" مباشرة أم أكتفى بالأخذ عما ورد فى "خزانة الأدب". ولكن لم يردنى منه جواب عن ذلك. فذلك قارنت بمزيد التدقيق كل ما أورده هو بما جاء فى "الخزانة" عن ابن الكلبي، فإذا البارة واحدة، سوى أنت الأوسى قد اختصرها فى مواضع قليلة جدا وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلمت عنها. فتأكدت أنه لم يتقل عن ابن الكلبي مباشرة، إذ لم يرد عنده شيء مما أغفله البغدادى فى "خزانته".

(٢) دون مراجعة النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ. وقد أكتفيت بالاعتماد على ما رواه السيد الألويسى. (٣) (ج ٣ ص ٩٥).

ونقلت عنها راموزين^(١) (Fac-Simile) بالفتوغرافية ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس، تكاد تكون هي وهو شيئا واحدا .



تقدم لى القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . وانت ترى ذلك فى الحواشى التى علقها عليه ، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨ هـ . وهو أبو الحسين بن على بن حسين ، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربى ، وأشتهر بالوزير المغربى .

الوزير المغربى
وهذا الكتاب

هذا الرجل الكبير، المتقطع النظير، الحدير بالإعجاب ، كان من دواهى السياسة وأقطاب الزمان . وقد حلب الدهر أشعاره ، وذاق حُلوه ومُرّه ، وعانده الأيام وعاندها، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فينما هو فى أوج الجلالة، إذا هو شريد طريد لا يستقر على حال . حتى إذا صافاه الزمان، عاد لمعاداته، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته، فكان شأنه غريباً وأمره عجيباً . وحسبنا أن نقول إنه تصدى للملك بامر الله (الخليفة الفاطمى) وإنه سعى فى قلب دولته . ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان بترجمته . ولكن الذى يهمنا ، معاشر أهل الأدب، هو أن هذا الرجل كان يجد مع ما هو فيه من البلايل والمشاكل وقتاً كافياً لدراسة العلم وتحريره وتدوينه، وأنه صنف طائفة من الكتب الممتعة النادرة، وأنه أكل^(٢) "كتاب الفهرست" الذى ألفه ابن النديم، وألف كتاباً اختاره من الأغاني،

تمريف بالوزير
المغربى

(١) أنظرهما فى خاتمة هذا الصدر (ص ٤١ و ٤٣) .

(٢) "سبع الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) . (٣) أنظر "كشف الظنون" .

وأن أقواله وتحقيقاته مما يجمع بها أكابر المصنفين ^(١) . ونحن نرى على هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل على عظيم فضله وضرر علمه .



سلسلة الرواة
لهذا الكتاب

وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن أبى الكلى نفسه على يد سلسلة من جهابذة العلماء تبتدىء فى سنة ٢٠٤ . وتستمر إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة فى السند الذى فى فاتحة الكتاب . وقد بحثت عنهم حتى آهتديت إلى ترجمة طائفة منهم فتعلتها فى آخر هذه الطبعة ، لبيان مكاتبتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهولاً وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواة ، على أنباه النباه" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم ، المعروف "بأبى الففطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر .^(٢)



تحقيق فى رواية
هذا الكتاب ،
والراوى الاخير له

ولا بد لى من البحث قليلا فى رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكترا الثمين . فأقول من قرأه على أبى الكلى نفسه (فى سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن على ابن الصباح بن الفرات الكاتب ، وهو الذى أوصله إلى من بعده من الأشياخ الذين (١) كما يرى ذلك كل من يتصفح المضلات اللغوية التى فى " تاج العروس " وفى مواضع كثيرة من " تراجم الأدباء " لياقوت .

(٢) وجدت كتابه فى خزنة طوب قهر بالقسطنطينية ، وهى التى أسماها بالخرابة السلطانية . فقلته بالتصوير الشسمى ، وهو الآن مودع فى " دار الكتب المصرية " يتأق لكل إنسان الاستفادة من ثمراته بعد أن كان فى حيز العدم . وما يجب التنبيه إليه فى هذا المقام أننى عثرت على نسخة أخرى منه فى خزنة أسعد أفندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا ، ولكن هذه النسخة لا تحتوى على غير النصف الأخير من هذا الكتاب الفوس .

تتمى سلسلتهم بابن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، وعنه نقله إلينا ذلك الذى ابتدئ أول كلمة منه بقوله : ”أخبرنا ... قرئ عليه وأنا أسمع“ .

فن هو هذا المتكلم المجهول ، الذى يرجع إليه الفضل فى إسداء هذا الجليل وأصطناع هذا المعروف؟

لا ريب عندى فى ان هذا المتكلم هو الإمام الجوالقي، الذى روى لنا أيضا ”أنساب الخليل“ لابن الكلبي، وروى لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب .
وبيان ذلك :

إن أبحاثى المتواصلة فى هذا الموضوع قد هدتنى — بعد مراجعة المظان ومسألة المؤلفات التى يصح الركون إليها فى مثل هذا الشأن — إلى أن الإمام الجوالقي كانت له عناية خاصة بما صدر عن ابن الكلبي من الروايات والتأليف ، خصوصا بهذا الكتاب ”كتاب الأصنام“ . فقد تلقى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلى علي بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخة مكتوبة بخط رجل آخر من بنى الفرات ، قد اشتهر بالعلم والأدب والأمانة والصدق والصحة ، وأعنى به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات^(١) . ثم عاد الجوالقي فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

فأما الأولة ، فهى التى أشار إليها الجوالقي فى خاتمة هذا الكتاب بقوله ”نسختى التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات“^(٢) . ولم يذكر لنا هنا تاريخ أنتساخه

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ الهجرة ، كما فى ”طبقات الحفاظ“ للذهبي .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

لها، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩ . ولا شك عندى فى أن هذه النسخة الأولى هى التى استخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول: "ووجدناه فى كتاب الأصنام بخط ابن الجوالقيّ الذى نقله عن خط ابن الفرات وأسندته إلى ابن الكلبي^(١)". فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص الواردة عن الجوالقيّ فى آخر كتابنا هذا .

وأما النسخة الثانية، فهى التى نقلها الجوالقيّ أيضا عن نسخته الأولى المذكورة قبل . وقد نص على ذلك صريحا فى خاتمة هذا الكتاب بقوله: "نقلته من نسختي التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ... إلخ"^(٢) . وقد عرفنا بالتاريخ الذى كتب فيه هذه النسخة الثانية، وهو سنة ٥٢٩ . ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية فى تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن^(٣) أولاده) وبسماع ولده الثانى، إصحاق .

وهذه النسخة هى الأم التى صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"^(٤) . لأن كاتبها يخبرنا فى آخرها بأنه نقلها من نسخة بخط الجوالقيّ (أى الثانية لأنها تتضمن إشارة إلى النسخة الأولى كما سبق بيانه) .

(١) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١) .

(٢) أنظر (ص ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

(٣) قال ياقوت إن ابن الجوالقيّ جهة ثقة ينقل كثيرا عن ابن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩) .

(٤) أنظر ترجمة الجوالقيّ وأبته فى الملحقات .

(٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أن كاتب هذه السطور قد دخلت فى نوبته تلك النسخة

الوحيدة التى ليس لها ثان معروف فى مشارق الأرض ومزاربها .

فمن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هذا الكتاب هو الجواليقي .
ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكدده .

وتفصيل ذلك :

إن سلسلة الرواية الواردة في صدر الكتاب تبدئ في سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى في سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ابن المسلمة بهذا الكتاب الشيخ ابن الصيرفى ، كما هو منصوص عليه صريحا في صدر الكتاب) .
وحيث أن فلا مندوحة من القول بأن ابن الصيرفى أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئا بقوله " أخبرنا " .

فلاجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرى هناك نصا آخر يثبته ويكمله بحيث يتقوى عندها هذا التخمين ، ويكون بمثابة اليقين ، إن لم يكن هو عين اليقين .

وذلك أن الجواليقي يعترفنا في أول الكتاب بأنه سمعه على ابن الصيرفى بقراءة رجل لم يسمه هناك . ولكن الجواليقي حينما فرغ من أنتساح الكتاب ، رأى أن يتدارك ما أهمله في أوله من حيث الإشارة إلى نفسه وإلى أسم ذلك القارئ ، فلذلك كتب بخطه في آخر نسخته الثانية عبارة ، جزى الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء على إبلاغها لنا . وهى تفيد بطريق الحزم والتحقيق أن ابن الجواليقي سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ، وأن محمد بن الحسين الإسكاف كان يسمع معه أيضا . وأن ذلك السماع كان في شهر المحرم سنة ٤٩٤ .

وقد علمنا من أول السلسلة أن المسموع عليه هو ابن الصيرفي .

وحينئذ فنكون قد وصلنا إلى النقطة التي فيها وبها حل هذه العقدة . ذلك لأن سنة ٤٩٤ هـ هي محك التحقيق ومفتاح البيان . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا موجودين في هذه السنة بحيث يكون ابن الصيرفي أكبرهم عمرا وأعلام سنا، فقد ثبت المطلوب ووضح البرهان ووصلنا إلى عين اليقين .

(١) أما ابن الصيرفي، فقد ورد اسمه في أول سلسلة روايتنا هكذا « الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي » . وهو الذي ذكره ابن الأثير في « كامل التواريخ » وأستوفى نسبه ، أي « أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن الصرد المعروف بابن الطيوري الخانوق الصيرفي البغدادي » . وقال ابن الأثير : إن وفاته كانت في سنة ٥٠٠ للهجرة . فلورجعنا إلى سلسلة الرواة ، نجد قد سمع هذا الكتاب في سنة ٤٦٣ هـ عن ابن المسامة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ، ويكون بين تاريخ إسماعه للجواليقي بقراءة أبي الفضل وسامع الإسكاف في سنة ٤٩٤ هـ وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ست سنين بالتقريب .

(ب) أما الجواليقي فقد كانت ولادته في سنة ٤٦٦ هـ ، وفاته في سنة ٥٣٩ هـ فيكون عمره حينئذ سمع هذا الكتاب على ابن الصيرفي في سنة ٤٩٤ هـ قد بلغ ٣٠ سنة . وهو من التحصيل الصحيح ، فضلا عن أنهم كانوا في ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم

(١) أنظر ترجمه في المسعفات عن القفلى . وأنظر أيضا "نزهة الألباء" لابن أبي ، وأنظر "الوفيات" لابن خلكان . ولا عبرة بما ورد في النسخة المطبوعة من "نبية الوعاة" للسيوطي ، لأنه لا جدال في أن النسخ قد أهمل ، حيث ذكر سنة الميلاد باعتبار أنها سنة الوفاة . وقد تخطى طابع "نبية الوعاة" إلى ذلك ، فأشار في الحاشية إلى الصواب .

يطلبونه من المهد إلى المهد. ويكون الجوالقي قد آتني بهذا الكتاب فنقله مرة أولى من خط محمد بن الفرات في سنة لم يعينها لنا، ثم سمعته عن أشياخه عن علي بن الصباح ابن الفرات عن ابن الكلبي، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخة ثانية في سنة ٥٢٩، أي قبل وفاته بعشر سنين . فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدة من سنة ٤٩٤ إلى سنة ٥٢٩، أي مدة تقارب ٣٥ سنة .

(ج) أما محمد بن ناصر (الذي قرأ هذا الكتاب على ابن الصيرفي، بسماع الجوالقي) ، فقد كان مولده في سنة ٤٧٦، ووفاته سنة ٥٥٠ . فكان موجودا في سنة ٤٩٤، أي في الوقت الذي نسب فيه الجوالقي إليه قراءة "كتاب الأصنام" على ابن الصيرفي .

ثبت من ذلك :

أولا — إن سلسلة الرواية التي في صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢٠١ وتمتد إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة .

ثانيا — إن الجوالقي كتب منه نسختين، لم يعين لنا تاريخ الأولى، وأما تاريخ الثانية فقد نص على أنه كان في سنة ٥٢٩ .

ثالثا — إن النسخة التي دخلت في "الخرانة الزكية" منقولة بعناية تامة عن النسخة الثانية للجوالقي .

رابعا — إن الإمام الجوالقي هو الذي يتحدث عن نفسه في المحرم سنة ٤٩٤ بقوله في أول الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قرئ عليه وأنا أسمع" .

خامسا — إن القارئ الذى يشير إليه الجوالقيّ في العبارة المتقدمة هو محمد بن ناصر السلاّمى، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكاف .

والنتيجة

أننا يصح لنا أن نعتبر كأنّ فسختنا مصدرة بهذه الجملة التى جرى السلف على استعمال نظائرها في هذا المقام، وهى :

”قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقيّ“ : أخبرنا الشيخ أبو الحسين ... الصيرفيّ بقراءة يحيى بن ناصر ... السلاّمى عليه وأنا أسمع بحضور محمد ابن الحسين الإسكاف“.



تقيب العلماء
العصرين عن
هذا الكتاب

هذا . وقد طالما نقب المستشرقون في خزائن الكتب بأوربة وببلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيفة أو سقيمة) من هذا الكتاب. ولكن مساعهم ذهبت أدراج الرياح، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن. فلما أعياهم الطلب، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة وأسمة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى (أسكنه الله فسيح جناته) وإلى ابن هشام (رضى الله عنه)، فتلففوا ما أوردوه من روايات الكلبيّ وأقواله عن الأصنام .

تخاب العلامة
وطا وزن الألمانى
على الاصنام وبقايا
الوثيقة عند العرب

وكان الذى تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة في ”معجم البلدان“ وفى ”تزيانة الأدب“ هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألمانى . فآلف في عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتابا ضخما باللغة الألمانية، وضمنه كثيرا من المباحث التى لها علاقة بهذا الموضوع، معتمدا على ما أورد علماء الإسلام الكرام. فأكاد تخابه

المتع يظهر في الوجود حتى تناهيه القوم، ونفذت طبعته الأولى . فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة محصنة) كان لها مثل سابقها من الراجح والنجاح .

الخلاص عليه
بالواسطة

أما أنا، فقد ترجمت بعض فصوله إلى اللغة الفرنسية على يد أحد أصدقائي الألمانين (وهو الدكتور برنوله Brönne) لكي أقف على ما قاله ذلك الباحث . فوجدته — والحق يقال — قد أستوفى بحثه وأستكمل أسانيده . ولا غبار عليه في الهفوات التي ترجع إلى النسخة المطبوعة من كتاب ياقوت . فإن ناسخه أرتكب كثيرا من وجوه الخطأ فوقع فيها ناشره . وقد نبهت على ذلك في كثير من الحواشي التي وضعتها في أسفل هذا الكتاب . ولكن ذلك لا يفيض من فضل العلامة وطا وزن المذكور ، ولا من قدر المن الجسام التي لطابع ياقوت في أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأعني به العلامة البهائية النجاة وستفهد الألماني F. Wüstenfeld الذي يحلولى (يصنف من أبناء الشرق العارفين أقدار الرجال) أن أسطر له على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمته للشرقين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من آثار العرب ولاقطاعه لتلك المباحث الطنانة التي رفعت ستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية .

على أن الخدمة التي أذاها العلامة وطا وزن، صاحب المساعي المشكورة في هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم

الاستاذ نولدكه
الألماني وكتاب
آبن الكافي

(١) والترجمة محفوظة بمخازن الزكية بخط المترجم ، ومنها نسخة أخرى مكتوبة بالآلة .

(٢) [وقد تولى العلامة وستفهد بيان الروايات المختلفة في النسخ المتعددة وأورد ذلك في قائمة التصحيحات

دون أن يحكم أو يرجح بل أورد النص والسمين ووضع صحافة الناصحين بجانب الجواهر الثمين] .

لأبي المنذر هشام

العرب ومعارفهم وأعنى به الأستاذ نولدكه Nöldeke الموجود الآن بمدينة
ستراسبورغ ، وقد نيف على السابعة والسبعين ، وله بين المستشرقين أعلى مكانة
وأفضل مقام . فهذا الرجل (الذى أرجو الله أن يمّد في حياته) مازال مشغولاً بتطلب
نفس كتاب الأصنام ، ومازال يحلم به في اليقظة والمنام ، ويباهر أمام أصدقائه
وتلاميذه وأولاده بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعيني رأسه هذا الكتاب
”كتاب الأصنام“ . فلما علم بأنني عثرت على هذه الضالة المنشودة وأصطدت تلك
الدرة الثمينة ، توسل إلى بواسطة صديقه وصديق السويسري الأستاذ هيس HESS ،
المشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لا يضارعها سوى صيته البعيد لدى
المستشرقين بكافة أنحاء أوربة . فأرسلت إلى ذلك العاشق المتيم الوطمان صورة
فتوغرافية من هذا الكتاب .



كتاب الأصنام في
مؤتمر المستشرقين
بأينس

ولقد اغتنمت فرصة وجودي بمؤتمر المستشرقين الدولي المنعقد في إربيل
سنة ١٩١٢ بمدينة أئينة ، رئيساً للوفد الذي بعته الحكومة الخديوية المصرية ،
فكاشفت العلماء بهذه الذخيرة ، وأطلعتهم على هذا الكتاب وتكلمت عنه في خطبتي
وقلت فيها ما معناه : على أنني لا أود إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ
نولدكه Nöldeke قال بأنه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام . وأنا أخشى
أن يفى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كده وجده . فلذلك أنا أخيره بين خطتين :
إما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله ، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب
آخرو يملق على وجوده ذلك الشرط الذي أشرطه على نفسه .

وقد أخبرني الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأميرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأول فيما يتعلق بهذا الكتاب ، وأنه سيجعل مفارقتة لنا معلقة على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة ابن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمداني، فإنني لا أزال أطلبهما وأحلم بهما في اليقظة والنام .



عنايق بهذه الطبعة
ومنهاجى فيها

فلذلك أقدمتُ الآن على إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه .
وجريتُ في طبعه على الطريقة التي كان يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة ، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا ، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد طابعتُ في ذلك كثيرا من المشتقة ، وراجعتُ دواوين اللغة ومتون الأدب، وأسفار التاريخ، وعلقتُ عليه كثيرا من الحواشي .

وأعتمدتُ في طبعه وتحقيقه على جميع الفصول التي نقلها عنه ياقوت في "معجم البلدان"، وعلى جميع ما أورده عنه البغدادى في "تخراتته" . وكتبتُ بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده ابن الكلبي من البيانات اللغوية أو التاريخية التي ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام . أما الزيادات التي في ياقوت، فوضعتها في مواضعها في نفس المتن ، وحصرتها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه في الحواشي، اللهم إلا إذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادى، فإنني حينئذ ألفتُ نظر القارئ إلى ذلك في الحواشي . ثم ختمتُ الكتاب بفهارس تحليلية، وأضفتُ إليها جدولا بأسماء الأصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه، جمعتها

من هنا ومن هنا مما أذى إليه بجنى الكثير ومراجعاتى المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإلمام بموضوع هذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون في هذا البحث الجميل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عمل هذا، وأن يجعله خالصة في خدمة الأمة العربية الكريمة، ومساعدة على إحياء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مسئول، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكى باشا

عن الخزانة الزكية بالقاهرة في صفر سنة ١٣٣٢ هـ - يناير سنة ١٩١٤ م

بيان

الرموز المستعملة في هذه الطبعة

١ - الحروف

س = سطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور
نحمة نحمة .

الأرقام المكتوبة في علبة  على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
في النسخة الأصلية، أى المحفوظة في "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير في أسفله ؛
وأما ما يختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهي في أعلى الصفحات مثل
المتاد . وذلك منعا للالتباس .

٣ - الحركات

« هذه العلامة تدل على الشئ المكسورة، كما أن « تدل على الشئ المفتوحة .
« « « « بكسرتين، كما أن « تدل على الشئ بفتحتين .
ألف الوصل، أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها (~) . إلا إن جاءت هذه الألف
في أول الكلام ، فإني أضع فوقها أو تحتها الحركة التي تستلزمها (فتحة أو ضمة
أو كسرة ~ ~) لكي تكون ممنازة عن ألف القطع التي تكون الهمزة دائما فوقها
أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألف
الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

(١) إذا كان للكلمة ضبطان (أى صورتان من الحركات) ، فإني أعتمد الضبط
الأول الوارد في كتب اللغة ، وكذلك الحال في أوزان الأفعال ؛ اللهم إلا إذا كان
مما يجه الذوق المصرى المصرى .

(٢) الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر،
معتمدا على المصادر المعتمدة .

قَالَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَوْمُ الرُّجُلِ وَرُوحِ امْرَأَةٍ حَبِيلَةٍ
 لَقَدْ لَهَا اسْمَاءُ
 لَقَدْ لَهَا اسْمَاءُ الْحَيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْأَيِّمِ أَهْلُهَا الرُّجُلُ مِنْ بَيْتِ عِمْرَانَ
 رَأَى وَدَعَا عَنِّي عَيْنَهَا إِذْ نَسَوْنَهَا إِلَى عَجَبِ الْعُرَى وَمَشَى الْقِسْمُ
 نَسَوْنَهَا نَسَوْنَهَا الْحُجْمُ قَالُوا يَا هُمْ فِيمَنْ حَمَاهُ كَانَ عِنْدَهَا
 فَلْيَجْعَلْ يَقُولُ نَسَوْنَهَا الْبَرَارِي لَعَامِرِ الطُّفْلِ
 بِالْأَهْلِ قَدْ رَأَى طَلَبَ رِمَاحَتَاوِ الرَّاغِبَاتِ إِلَى مَعَى وَالْعَجَبِ
 وَهُوَ يَقُولُ فَيَسْأَلُ مَنْ يَقُولُ بَيْنَ عُسَيْدِ بْنِ قُطَيْبٍ وَحُسَيْنَةَ
 أَنْ سَلُولَ وَلَدَتَهُ امْرَأَةً مِنْ بَيْتِ خَدَّادٍ مِنْ كِبَانَةَ وَنَاسٍ
 خَدَّادٍ نَامَرٍ خَدَّادٍ خَدَّادٍ وَهُوَ فَنَسِ بْنِ خَدَّادٍ خَدَّادٍ
 تَكُنْ بَيْنَ بَيْتِ اللَّهِ أَوْ إِحْلَقْتَهُ وَالْأَقَانِصَاتِ يَسْأَلُ يَجْعَلُ
 وَكَانَتْ تَنْشُرُ لِحْصَهَا بِالْأَعْظَامِ فَلَيْزَ لَكَ يَقُولُ رَبُّكَ

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكاتب الأصنام ،

المحفوطة " بالخرانة الزكية " بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)

قُلْتُ مَنْ هُوَ
 (البحر النوراني) **الْبَيْهَوِيُّ** صَمَّ لِحْدَيْهِ طَمِيٌّ وَكَانَ لَحْمٌ صَمٌّ
 (البحر النوراني) **أَعَدَّ لَهُ مِنْهُ بَرَأْسُهُ** فَتَبَدَّلُوا **الْبَيْهَوِيُّ** تَعَدَّلَا
 (البحر النوراني) **قَالَ بَيْهَوِي**
 (البحر النوراني) **تَبَدَّلُوا الْبَيْهَوِيُّ** فَخَدَّاهُمُ صَدَقَ وَقِيلَ لِمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ أَنَّ
 (البحر النوراني) **أَنِّي لَا تَأْكُلُوا لَعَلِّي ذَلِكَ** وَلَا تَشْرَبُوا فَاحْشَرُوا خَلَاءَ الْوَدَّ
 (البحر النوراني) **صَمَّ سَكَانَ الْأَكْثَرِ فِي الْحَاضِرَةِ** وَمَنْ جَاوَزَهُمْ مِنْ طَرَفٍ
 (البحر النوراني) **وَفَضَّلَهُ كَانُوا بَعِيدًا** وَنَهَى بَيْهَوِي الْجَيْمَ وَرَتَمًا قَالُوا **بِالْجَيْمِ**
 (البحر النوراني) **بِكُسْرِ الْجَيْمِ هـ**
 (البحر النوراني) **قُلْتُ هَذِهِ الشَّجْهَةُ** مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْتَامُ الْعَلَامَةُ أَيْ مَعْنَى
 (البحر النوراني) **مَوْجُودٌ فِي إِيْمَانِهِ** مِنَ الْخَوَالِقِ بَقِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قِيلَ لَهُ
 (البحر النوراني) **لَسِبَ الظَّالِمُ**
 (البحر النوراني) **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَى الْوَحْدِ
 (البحر النوراني) **وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ** وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَوَلَدِهِ
 (البحر النوراني) **وَعَلَى كُلِّ مُتَّقٍ** وَتَقِيٍّ وَبَارِعٍ وَبَارِعَةٍ
 (البحر النوراني) **وَعَلَى كُلِّ مُتَّقٍ** وَتَقِيٍّ وَبَارِعٍ وَبَارِعَةٍ

راموز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ٤

المحفظة "بالمخزنة الزكية" بالقاهرة

كتاب الأصنام

لأبن الكلبي

محقق

الأستاذ أحمد زكي باشا

١

على طُرّة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزانة الزكية" مانعه :

"بما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عُلَيْل العتري"
 "عن علي بن الصباح عنه [أى عن ابن الكلبي]"
 "رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي"
 "عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"
 "محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله".

٢

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر ، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخليل ، والسَّجَّة صنم كان يُعبد من دون الله . وبه فسّر قوله (صلّى الله
 عليه وسلّم) : « أَنْتَرِجُوا صَدَقَاتِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَاكُمْ مِنَ السَّجَّةِ وَالْبَجَّةِ ! » .
 "والبَجَّة ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزمنة ، وهي من"
 "البيع لأن الفاصد يشق العرق . من "المحکم"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيُّ، قُرِئَ عَلَيْهِ ①
وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةِ^(٢) فِي سَنَةِ ٤٦٣ هـ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو حُبَيْدٍ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْمُرْزُبَانِيُّ، لِإِجَازَةٍ، قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُطَّلِبٍ الْعَتَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ الْفُرَاتِ^(٣) الْكَاتِبُ، قَالَ :

قَرَأْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ فِي سَنَةِ ٢٠١ هـ، قَالَ :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواليقي المذهبي . وأنظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبه في أول هذا الكتاب .

(٢) ماتت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفسرات الوزير الشهير ، وغير محمد بن العباس بن الفرات الذي سيأتي ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [وأنظر ص ٢٧ من التصدير] .

حَدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ - وَفَدَّ أَنْبَتْ حَدِيثَهُمْ جَمِيعًا - أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) ^(١) لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَوْا مَنْ كَانَ بِهَا مِنْ الْعَالِيقِ، ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعِدَاوَاتُ وَأُخْرِجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَفَسَّحُوا فِي الْبِلَادِ وَأَتَقَسَّاسَ الْمَعَاشِ .

- وَكَانَ الَّذِي سَلَخَ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْمَجَارَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَظُنُّ مِنْ مَكَّةَ ظَالِعًا إِلَّا أَحْتَمَلَ مَعَهُ حَجْرًا مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ، تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ وَصَبَابَةً بِمَكَّةَ . فَنِيثًا حَلُّوا، وَضَعُوهُ وَطَافُوا بِهِ كَطَوَافِهِمْ بِالْكَعْبَةِ، نِيثًا مِنْهُمْ بِهَا وَصَبَابَةً بِالْحَرَمِ وَحُبًّا لَهُ . وَهُمْ بَعْدُ يُعْظَمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ، وَيُحْجُونَ وَيَعْتَمِرُونَ، عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) .

- ١٠ ثُمَّ سَلَخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَدُوا مَا اسْتَحَبُّوا، وَنَسُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَبَدَلُوا بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانِ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَأَتَجَبَّهُوا ^(٢) مَا كَانَ يَبْدُو قَوْمُ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا، عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا . وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَنْتَسِكُونَ بِهَا : مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحُجِّ، وَالْعُمْرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ، وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ - مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ .

(١) الْبِنَادِيُّ، وَالْأَلَوْسِيُّ : كَثِيرَةٌ .

(٢) » » » فِيهَا .

(٣) » » » عَلَى إِرْثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ .

(٤) أَتَجَبَّهُوا = اسْتَحَبُّوا . [تَفْصِيلٌ عَلَى هَاشِئِ نَسْخَةِ "الْخَوَاطِئِ الرَّكْبَةِ"] .

فكانت نِزَارُ تقول إذا ما أهَلَّتْ :

”لَيْكَ اللَّهُمَّ ! لَيْكَ !

لَيْكَ ! لا شريك لك ! * إلا شريكٌ هولاك !

تَمْلِكُهُ وما مَلَك !“

• وَيُوحَدُونَهُ بِالْتَّايَّةِ ، وَيُدْخِلُونَ مَعَهُ آلَتَهُمْ وَيَجْعَلُونَ مِلْكَهَا بِيَدِهِ . يقول الله (عزَّ وجلَّ) لنبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .
أى ما يُوحَدُونِى بِمَعْرِفَةِ حَقِّى ، إِلَّا جَعَلُوا مَعِى شَرِيكًا مِنْ خَلْقِ .

وكانت تَلْيِيَّةَ عَكَّ ، إذا خرجوا مُجْتَمِعًا ، قَدَمُوا أَمَامَهُمْ غُلَامَيْنِ أَسْوَدَيْنِ مِنْ غُلَامَانِهِمْ ،
فكانا أَمَامَ رُكْبِهِمْ .

نَحْنُ عُرْبًا عَكَّ !

يفقولات :

١٠

فقول عَكَّ مِنْ بَدَمِهَا : عَكَّ إِلَيْكَ عَانِيَّةً ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَّةَ ،

كَيْفَا تَخُجُّ الشَّائِيَّةَ !

وكانت رُبَيْعَةً إذا حُجَّتْ فَقَضَّتِ الْمَنَاسِكَ وَوَقَفَتْ فِي الْمَوَاقِفِ ، تَقَرَّتْ فِي النَّفَرِ
الْأَوَّلِ وَلَمْ تُقِمَّ إِلَى أَنْ تَتَشَرَّقَ .

(١) أَعْرَبَةُ الْعَرَبِ : سَوْدَانُهُمْ . شُبَّهُوا بِالْأَعْرَبِ فِي لَوْنِهِمْ . وَكُلُّهُمْ سَرَى الْهَمِ السَّوَادِ مِنْ أُمَمَانِهِمْ . وَمَشَاهِيرُ
الْأَعْرَبِ : فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، عَنَزَةُ ، وَأَبُو عُمَيْرٍ ، وَسُلَيْكُ ، وَخُفَافٌ ، وَهَشَامُ بْنُ عَقْبَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ خَازِمٍ ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي عَمِيرٍ ، وَهَشَامٌ ، وَمُتَشِيرُ بْنُ وَهَبٍ ، وَمَطَرُ بْنُ أُمَيْيٍّ ، وَتَابِلَةُ شَرَاءُ ، وَالشَّسْفَرِيُّ ،
وَحَابِزُ (عَنْ "تَاجِ الْعُرُوسِ") .

١٥

فكان أول من غيّر دين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
 ووصل الوصيلة وبجر البعيرة وحى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحى بن حارثة
 ابن عمرو بن عامر الأزدي . وهو أبو خزاعة .

وكانت أم عمرو بن لحى فهيرة بنت عمرو بن الحارث . ويقال قعدة بنت
 مضاض الجرهمي .

وكان الحارث هو الذي على أمر الكعبة . فلما بلغ عمرو بن لحى ، نازعه
 في الولاية وقتل جرهما^(١) بنى إسماعيل . فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة . وقام من
 بلاد مكة، وتولى حجابة البيت بعدهم^(٢) .

ثم إنه مريض مرضاً شديداً ، قيل له : إن بالبقاء من الشام حمة إن أتيتها ،
 برأت . فأتاها فاستحم بها ، فبرأ . ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟
 فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو . فسألم أن يعطوه منها ، ففعلوا .
 فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة .

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخرزاة الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة ، وهو كذلك
 في كتاب "الروض الأثف" . أما "بجر" مخففاً فناه شق الأذن . ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
 السنة ، فذلك كان استعمال "بجر" مشدداً وجهاً .

(٢) في الآلوسي : الحامى .

(٣) في نسخة "الخرزاة الزكية" : جرهم . [وقد اعتدت رواية البغدادي والآلوسي . وكلا الوجهين جائز
 عند النجاة] .

(٤) يافوت : وكانت عمرو بن لحى ، وأسم لحى ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو
 أبو خزاعة ، وهو الذي قاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأستولى على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
 البيت بعدهم . (ج ٤ ص ٦٥٢) .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :
(١)

فلقد الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافاً وثالثة (رجل من جرهم يقال له إساف بن يثمل^(٢)، وثالثة بنت زيد من جرهم) وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلوا محجاً ، فدخلوا الكعبة ، فوجدوا غفلة من الناس وحلوة في البيت ، ففجّر بها في البيت ، فمسيخاً . فأصبحوها فوجدوها مسخين . [فأخرجوها] فوضعوها موضعهما . فعبدتهما نزعاً وقرشاً ، ومن حج البيت بعد من العرب .

٧

وكان أول من اتخذ تلك الأصنام ، (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس [و] سموها باسمائها على ما بقى فيهم من ذكرها حين فارقوا دين إسماعيل) هذيل بن مدركة .

٥) اتخذوا سواعاً . فكان لهم برهاط من أرض يثبع . ويثبع عرس من أعراض^(٦)

(١) ياقوت : حدثني أبي عن أبي صالح . والمراد واحد ، لأن المؤلف ينقل عن أبيه "الكلبي" . وقد سماه أيضاً "ابن الكلبي" كما في صفحة ٥٣ . وكذلك يفعل في كتاب أنساب الخليل ، كما تراه في طبعنا له : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ٣٣١ و ٣٥٠ .

(٢) بهامش نسخة "الخرقة الزكية" : (إساف بن يثمل ، في السيرة . ويخط الوزير في الهامش : إساف بن محمرو . وفي السيرة : وثالثة بنت ديك . ويخط الوزير في الهامش : وثالثة بنت سبيل ، عن الواقدي) . [والوزير هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي] . كان من نواحي الدنيا وأفراد الدهر الممددين ، وأشهر بالعلم الثمين بقدر ما كان داهية في السياسة . وأظن ترجمته في ابن خلكان ، وأظن أيضاً كلامي عليه في التصدير الذي كتبه في أول هذا الكتاب .

(٣) في نسخة "الخرقة الزكية" وفي البندادي وفي الآتوسى : "من" . وقد اعتدت رواية ياقوت لأن السياق يقتضيها .

(٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصنيف مطبوع لم يبق عليه الطابع في التصحيحات] .
(٥) ياقوت : اتخذ . [والصواب ما عداها ، كما يدل عليه بقية الكلام على يثبع عليه في التصحيحات] .
(٦) أي قراها التي في أوديتها . (عن معجم البلدان) .

المدينة . وكانت سَدَنَّتُهُ بنو حَيَّان^(١) . ولم أسمع لَهْدَيْلٍ في أشعارها له ذكراً، إلا شعرَ رجلٍ من اليمن .

وَأَتَخَذْتُ كَلْبٌ وَدَا بَدْوَمَةَ الْجَنْدَلِ .

وَأَتَخَذْتُ مَذْيَجٌ وَأَهْلَ بُرْشٍ يَغُوثَ . وقال الشاعر :

حَيَّاكَ وَدَا ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * لَهُوَ النِّسَاءُ، وَإِنِ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارِبَا يَغُوثُ إِلَى مُرَادٍ * فَنَاجَزْتَاهُمُ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَأَتَخَذْتُ خَيَوَانَ يُعُوقُ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيَوَانٌ من صنعاء على اليتين، مما يلي مكة .

(٨)

- ١٠ . ولم أسمع هَمْدَانَ سَمَّتْ بِهِ وَلَا غَيْرَهَا مِنَ الْعَرَبِ؛ وَلَمْ أَسْمَعْ لَهَا وَلَا لغيرها فِيهِ شِعْراً .
وَأُظُنُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنْ صِنْعَاءَ وَاخْتَلَطُوا بِحِمَيْرٍ، فَدَانُوا مَعَهُم بِالْيَهُودِيَّةِ، أَيَّامَ تَهَوُّدِ ذُو نُوَيسٍ، فَتَهَوَّدُوا مَعَهُ .

(١) ياقوت والبغدادى : سَدَنَّتُهُ بنو حَيَّان . [والهفى واحد] .

(٢) في ياقوت : سَمِيَتْ . [وهو خطأ نه عليه الناشر في الصحاح] .

(٣) يبنى قالوا : عبد يعوق . (تفسير ياقوت) .

(٤) ياقوت : وأظن غير ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "ذير" وأنها زائدة وبها يحتل المعنى إذ أن تهوؤهم كان يقضى عليهم بأن لا يسوا آبائهم عبيدا أو عبادا لأصنامهم القديمة، ولم ينه الناشر عن ذلك في الصحاح] .

وَأَخْلَفْتُ حَمِيرَ نَسْرًا .

فبذوه بأرض يقال لها بَلْعَق . ولم أسمع حَمِيرَ سَمْتُ به أحدًا ، ولم أسمع له ذكرًا في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وأُظِنُّ ذلك كان لانتقال حَمِيرَ أيام شَيْعٍ عن عبادة الأصنام إلى اليهودية^(١) .

وكان لَحْمِيرَ أيضًا يَتُّ بَصْنَعَاءَ يقال له رِيَامُ ، يُعَقِّمُونَهُ ويتقربون عنده بالذبايح .

(١) يعني قالوا : عبد نَسْر : (تفسير ليأقوت) .

(٢) في الأصل هكذا : وأظنُّ ذلك كان لانتقال حمير كان أيام آلخ . [وقد حذف "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قُلْتُ : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودمايا مائراتٍ نغساها * حل قِنَّةُ الزُّبَى وبالنَّسْرِ عَتَمًا ،

وما سَجَّ الرِّهَابُ في كل بَيْعَةٍ * أبيل الأيلين ، المسح ابن مريم ،

لقد ذاق منا طمرَ يوم تَمَلَّج * حُصَامًا إذا ما هُرُّ بالكف سَمًا !"

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لصبر بن عبد الجحّ ، وكان فارسا في الجاهلية . وقد أشارت ياقوت

في قسم التصحيحات إلى وضع لفظة "الرحن" بدل الصواب وهو "الرهان" . راجع لسان العرب في مادة

(أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها الجندادى في "نزهة الأدب" ، و"تاج العروس" في مادة

(أ ب ل) . وأظنر "ديوان الأخطل" طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاوية التي فيها حيث رُجَّح طابعه

الأب أظنون صلحاني أن هذه الأبيات لتغير الأخطل] .

(٤) ضبطه الجندادى بحِزْمَة بسد الراء المكسورة ونص على ذلك صريحاً . ولكنه في نسخة "الخزائن

الزكية" بالياء التحية المثناة بدون همز وكذلك في "صفة جزيرة العرب" للهمداني . وقد ذكره الجاحظ

في رسالة "الترييح والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تفرع ابن عبد الوهاب : "خَبَرُنِي - أبناك الله ! -

من كان باني رِيَامُ ؟"

١٠

١٥

٢٠

وكانوا فيما يذكرون ^(١) . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قديم معه الحبران اللذان صحبا من المدينة . فأمرأه بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن . فن تم لم أسمع بذكر رثام ولا تسير في شيء من الأشعار ولا الاسماء .

• ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم المزي ربه بالشرحى أحرق عامة نخذه ، حتى عوذه النبي (صل الله عليه وسلم) . وهذه فتنة لم يكن الله تعالى ليتحن بها الأعراب من العوام . وما أشك أنه كان للعدة حيل وألحاف لمكان التكسب . ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعد الهند من هذه المخاريق في بيوت عبادتهم ، لعلت أن الله تعالى قد من على جملة الناس بالمتكلمين الذين قد نشؤوا فهم ... والأعراب أشباه الأعراب لا يتأشون من الإيمان بالخائف ، بل يتعجبون من ردة ذلك فن ذلك حديث الاعمى بن ... ابن باسل بن زوارة الاسدي أنه سمع هاتما يقول :

لقد هلك الفياض ، غيث بن فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال قلت مجيبا له :

ألا أيها الناعي ، أبا الجود والتدنى ! * من المره تناء لناسن بن فهر ؟

فقال :

نيت ابن جلدان بن حمير أبا الندي * وهذا الحسب القُدوس والمنصب القصر !

وهذا الباب كثير . أنظر ”كتاب الحيوان“ (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادى : من . [والصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعت في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدها قوم نوح^(١) ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : (قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَاقُوتَ وَيَسُوقَ وَتَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) .

فلما صنع هذا عمر بن لحي ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكان أقدمها كلها مناة . وقد كانت العرب تسمى "عبدة مناة" و"زيد مناة" .

وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تعظمه [وتدبح حوله] . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل
المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويدبحون له ويهتدون له .

وكان أولاد معد على بقية من دين إسماعيل (عليه السلام) . وكانت ربيعة ومضر
على بقية من دينه .

ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة "الخزاعة الزكية" وفي ياقوت : "عبدة" . [وقد أضيفت رواية البغدادى

لورود المفعول فيها] .

(٢) البغدادى بتاحية .

(٣) الزيادة عن البغدادى . وفي الأوسى : وتدبح له .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

وحدثنا رجلٌ من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمارة^(١)
ابن ياسر (كان أُمّ الناس بالأوس والخزرج) قال : كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ
بأخذه من عرب أهل يَثْرِبَ وغيرها ، فكانوا يَحْجُونَ فيَقُفُونَ مع الناس المواقف^(٢)
كُلِّها ، ولا يَحْلِقُونَ رؤوسهم . فإذا قَرَأُوا آتَوْهُ ، فحَلَقُوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده .
لا يَرَوْنَ لِحْجَهُمْ تَمَامًا إلا بذلك . فإِعْظَامُ الأوس والخزرج يقول عبد المِزَى بن وَدِيعَةَ^(٣)
المِزَى ، أو غيره من العرب :

إِنِّي حَلَقْتُ يَمِينَ صَدِيقِ بَرَّةَ • مِمَّنَا عِنْدَ عَمَلِ آلِ الْخَزْرَجِ !

وكانت العرب جميعا في الجاهلية يُسَمُّونَ الأوس والخزرج جميعا : الخَزْرَجَ .
فذلك يقول : "عند عمل آل الخزرج" .

ومِمَّنَا هَذِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فَقَالَ : (وَمِمَّنَا الثَّالِثَةُ الْأُخْرَى) . وكانت
لِهَذَيْنِ وَخُرَاعَةٌ .

(١) ياقوت : وحدث . [فأسقط ضمير المتكلم بصيغة الجمع ، سهوا من الناصح أو الناشر] .

(٢) » : عبيدة عبد الله . [فأسقط لفظ "الأبن" سهوا من الناصح أو من الناشر] .

(٣) ياقوت : ما خَلَعَهُمْ . [وهو غلط لم يَنْبَغِ إليه الناشر . قال في اللسان : العرب تقول "لو كنت منا
لَأَخَذْتُ بِأَخَذِنَا" بكسر الألف ، أى بخلنا ونزنا وشكلنا وعدينا . وانظروا أوردته من قولهم : أَخَذَ
أَخْذَهُمْ أى من سار سيرتهم] .

(٤) ياقوت : فإذا قَرَأُوا آتَوْهُ مائة وحلقوا .

(٥) نسخة "الخُرَاعَةُ الرُّكْبَةُ" : بحجهم عنده تماما . [وقد استصوبت رواية ياقوت] .

وكانت قَرْيَشٌ وجميع العرب تسفلهم^(١). فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمان من الهجرة، وهو عام فُتِحَ الله عليه^(٢). فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً إليها فهدمها وأخذ ما كان لها. فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شَمِير^(٣) الفسائي ملك غسان «أهداهما [لها] : أحدهما يسمى «مُحَمَّدًا» والآخر «رَسُوبًا»^(٤). وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره، فقال :

مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا • عَقِيلَا سَيُوفٍ : يَحْتَدُمُ وَرَسُوبٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه). فيقال : إن ذا الفقار، سيف علي، أحدهما^(٥).

ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في القلنس^(٦)، [وهو] صنم طي، حيث بعته النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه.

(١) الضمير راجع إلى مائة، باعتبار أنها صنم.

(٢) ياقوت والبغدادى : وهو عام الفتح.

(٣) أى إلى مائة.

(٤) ياقوت : فكان في جملة ما أخذ.

(٥) » : الحارث بن شمر. [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضاً، وأنظر (ص ٦١)

من هذه الطبعة].

(٦) البغدادى : أحدهما مخزم. [وروايتنا بالذال المصجمة هي الحق].

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة.

(٨) ياقوت : فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علي.

(٩) كذا في نسخة «الخرابة التركية» أى بالفتح مصحح عليه. وضبطه ياقوت بضم الفاء واللام ؛

وضبطه في القاموس بالكسر. [وأنظر (ح ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة].

ثم اتخذوا الآلات .

والآلات بالطائف ، وهي أحدث من مناة . وكانت صخرة مربعة ^(٢) . وكان يهودي يلبث عندها السويق .

وكان سدتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناء ^(٣) . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها ^(٤) .

وبها كانت العرب تسمى "زيد الآلات" و"نيم الآلات" .

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

ولما يقول عمرو بن الجحيد :

فَأَيُّ وَتَرِكِي وَصَلْ كَأَيْسَ لَكَالَّذِي * تَبْرَأُ مِنْ لَاتٍ ، وَكَانَ يَدِينُهَا !
وله يقول المتلمس في هجائه عمرو بن المنذر :

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الْمِجَاعِ ، وَلَا * وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَنْتَلِ !^(٦)

(١) ياقوت : أخذت . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] :

(٢) في نسخة "اللزاة الزكية" : وكان . [وقد أخذت رواية ياقوت والبهداي] .

(٣) قال الجاحظ : وكان ثقيف "يبت له سدنة يضاؤون بذلك قريشا" (عن "تجارب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظموها . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يئل . [ولا معنى لهذا التصحيف المجلبي الذي نبه عليه الناشر] وأنظر (ص ٤٣)

فوجدتُ تميم بن مُرْسَى ^(١) [أَبْنَهُ] "زَيْدَ مَنَاةَ" بن تميم بن مُرْسٍ بن أَدَّ بن طابخة،
و"عَبْدَ مَنَاةَ" بن أَدَّ، و[بِاسْمِ] اللاتِ سُمِّيَ ثعلبةُ بن عَكَّابَةَ أَبْنَهُ "تَمِيمَ اللاتِ"، و"تَمِيمَ
اللاتِ" بن رُفَيْدَةَ بن ثُورٍ، و"زَيْدَ اللاتِ" بن رُفَيْدَةَ بن ثُورٍ [بن وَهبة بن مُرْسٍ بن أَدَّ
ابن طابخة]، و"تَمِيمَ اللاتِ" بن النِّمِر بن قاسطٍ، و"عَبْدَ العُزَّى" بن كعب بن سعد
ابن زيد مَنَاةَ بن تميم . فهي أَعَدَّتْ من الأوليين .

و"عبد العزى" بن كعب من أقدم ما سُمِّيَتْ به العربُ .

(١٥)

وكان الذى أَخَذَ العزى ظالمُ بن أسعدُ .

كانتِ بَوَادٍ من نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ، يقالُ لَهُ حُرَاضٌ، ^(٢) بإزاء الغُمَيْرِ، عن يمين المَصِيدِ
إلى العراقِ من مَكَّةَ . وذلك فوق ذاتِ عِرْقٍ إلى البُحْتَانِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ . فَبَنَى عليها
بُسًّا ، (يريدُ بِهَا) . وكانوا يسمعون فيه الصَّوْتُ .

وكانت العرب وقريشُ تُسَمِّي بِهَا "عَبْدَ العزى" .

وكانتِ أَعْظَمُ الأصنامِ عند قريشٍ . وكانوا يزورونها ويَهْدُونَ لها ويَتَقَرَّبُونَ

عندها بالذَّبْحِ .

(١) إَعْدَتَتْ رِوَايَةً ياقوتُ الَّتِي بين قوسين دون رِوَايَةِ نَسْخَةِ "الخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ" الَّتِي جَاءَ فِيهَا : سَمَّى زَيْدُ
مَنَاةَ . لِأَنَّ رِوَايَةَ ياقوتِ أَوْضَحُ .

(٢) في هامشِ نَسْخَةِ "الخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ" فوق هذه الكلمة ما نصه : "سعد بن عامر بن مُرَّة وسدتها
بنو مُرَّة ثم في بنى صُرْمَةَ" . وفي ياقوتِ : "وسدتها من بنى مُرَّة بن صُرْمَةَ" .

(٣) في المتن : "يقالُ لها" . [وقد أَعْدَتَتْ الصَّحِاحُ الوارد في هامشِهِ] .

(٤) أَنْظَر (ج ١ ص ١٢) .

(٥) في نَسْخَةِ "الخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ" : وكان . [أَي رَكَانَ هَذَا الصَّمِّ ، وقد أَعْدَتَتْ رِوَايَةُ ياقوتِ بِإِرْجَاعِ

النَّصْرِ إِلَى العُزَّى] .

وقد بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوما ، فقال : لقد أُهْدِيَتْ
للعُزَّى شاةٌ عَفْرَاءٌ ، وأنا على دين قومي .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول :

واللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى ! فإِنَّ الْفَرَانِيقُ الْمُلُ

وإن شفاعتكم لترنجي !

كانوا يقولون : بناتُ الله (عز وجل عن ذلك !) وهن يشفعن إليه . فلبا
بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى أَلَكُمُ
الدِّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

وكانت قريش قد حثت لها شيعاً من وادي حُرَاضٍ يُقال له سُقَامٌ . يُضَاهَوْنَ به
حَرَمَ الكعبة . فذلك قول أبي جُنْدُبٍ المُدَلِّيِّ ثم القِرْدِثِيِّ في امرأة كان يهواها ،
فذكر حلفها له بها :

لقد حَلَفْتُ جَهْدًا يَمِينًا غَلِيظَةً * بَفَرَجِ الْيَ أَمَحْتُ فُرُوعَ سُقَامِ :

”لئن أنت لم تُرسل ثيابي فَأَتَطَلَّقِي ، * أَبَادِيكَ أُخْرَى عَيْشَتَا بِكَلَامِ !“

يَعِزُّ عَلَيْهِ صَرْمٌ أَمْ حَوَيرِثٌ * فأنسى يومَ الأمرِ كُلَّ مَرَامِ .

ولما يقول دِرْعَمُ بن زيد الأَوْسِيُّ :

إِنِّي وَرَبَّ الْعُزَّى السَّعِيدَةِ وَاللهِ الَّذِي دُونََ بَيْتِهِ سِرْفُ !

(١) ياقوت : لقد أُهْدِيَتْ . [وهو مفعول] لم ينته إليه الناصر .

(٢) . : يضاهاون . [ورواية البغدادي مثل نسخة الرازيان مقلتان في كتب اللغة] .

وكان لها منصرفٌ يمحرون فيه هداياها، يقال له الغيب^(١) .

فله يقول الهذلي^(٢)، وهو يهجو رجلاً تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء :

لقد أنكحت أسماء^(٣) حتى بقيرة * من الأدم أهداها أمرؤ من بني غم !
رأى قدما في عينها إذ يسوقها * إلى غيب العزى، فوضع في القسم^(٤) .

فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغيب عن الغرين الصنم ، ويقال الصنم أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهذلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه :

أبو خراش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعه أعلام الهذليين" (ضمن المجموعة التي بخط لجنة اللغة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشعبي ، المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عومية) أن أبا خراش هو أحد بني فرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . نشته حية . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعليها هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أدبية . على أنها لم تنسخ بين الذين أوردوها هنا ابن الكلبي .

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل قصه : غم بن فراس من كنانة .

(٦) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : فطلب : القذح "البياض" . ثم مانصه : وبخط الوزير أبي القاسم : "رأى قدما" القذح بدال غير صحيحة السد في العين . [هذا وقد رأيت في "الفاقي" للزحشرى أن القذح هو أسلاق العين من كثرة البكاء] .

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : فوضع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] . أقول : وقد أورد الزحشرى هذا البيت "في الفاقي" ولكنه روى آخره هكذا : فصنم في القسم .

فلنغيب يقول نُهِيبَكُمُ الْقَزَارِي لِمَا سَرَّ بِنِ الطَّقِيل :

يَا حَامُ ! لَوْ قَدَّرْتَ عَلَيْكَ زِمَانًا ، * وَالرَّاقَصَاتِ إِلَى مَنِي قَالَتَغَيَّب !
[تَقَيَّبَ بِالْوَجْمَاء طَمَعَةً فَاتَكَ * مُرَّانَ أَوْ لَتَوَيْتَ غَيْرَ مُحْسَبٍ]^(٢)

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُثَنَّدٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حَبْشَةَ بْنِ سَلُولٍ [الْخَزَاعِي^(٣)]
(ولده امرأة من بني حُدَادٍ من بَنِي تَخْلَافٍ ، وَتَأْسُ بِحَبْلُوتِهَا مِنْ حُدَادٍ مُحَارِبٍ) وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ الْخَزَاعِي :

تَلَيْتُ بَيْتَ اللَّهِ أَقْوَلَ حَلَقِيَّةً * وَإِلَّا فَانْصَابِ يَسْرَنَ بِغَبِيبٍ^(٤)

وَكَانَتْ قَرِيشٌ تُحْصِيهَا بِالْإِعْظَامِ .

فلذلك يقول زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ : وَكَانَ قَدْ تَأَلَّاهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَتَرَكَ عِبَادَتَهَا
وَعِبَادَةَ ضَيْرِهَا مِنَ الْأَصْنَامِ :

(١) فِي يَأْقُوتَ : "يَا حَامُ" بِالضَّمِّ [وَالْوَجْهَانِ جَائِزَانِ فِي الْمَادِيِّ الْمَرْغُمِ] .

(٢) أَضَفْتُ هَذَا الْبَيْتَ قَلِيلًا مِنْ "لِسَانِ الْعَرَبِ" فِي مَادَّةِ (ح س ب) لِأَنَّهُ مُكَمَّلٌ الْبَيْتَ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَهُوَ
جَوَابٌ لِلشَّرْطِ . وَقَدْ فَرَحَهُ ابْنُ الْمُكَرَّمِ فَقَالَ : "الْوَجْمَاءُ الْأَسْتُ" . يَقُولُ : لَوْ طَمَعْتُكَ ، لَوَلَّيْتُ دُبْرَكَ
وَأَتَقَيَّبْتُ طَمَعَتِي بِوَجْمَاءِكَ وَتَوَيْتُ هَالِكًا غَيْرَ مُكْرَمٍ ، لَا مَوْسَدَ وَلَا مَكْنَنَ .

هَذَا ، وَقَدْ رَفَعَ الْبَيْتَ فِي يَأْقُوتَ بِحُزْنٍ هَكَذَا :

لَسْتُ بِالرَّصْمَاءِ طَمَعَةً فَاتَكَ * حَرَّانَ أَوْ لَتَوَيْتَ غَيْرَ مُحْسَبٍ .

(٣) فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي نَسْخَةِ "الْخَزَاعَةِ الزُّكِّيَّةِ" لَفْظَةٌ : صَحَّ . وَلَكِنْ الْهَامِشُ فِيهِ مَا نَصَحَ : هُوَ قَيْسُ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مُثَنَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ . كَذَا فِي "بَهْرَةِ النَّسَبِ" لَهُ . وَاقْعُ أَمْلُ . [يُشِيرُ إِلَى "بَهْرَةِ النَّسَبِ" الَّتِي
أَقْبَاهَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ] .

(٤) فِي يَأْقُوتَ : تَكْنَسُ . [وَهُوَ عَطْلٌ بِمَادِلِهِ مَا أَرَادَهُ النَّاسُ فِي التَّصْحِيحَاتِ : تَلَسَّ] .

(٥) يَرْتَضِي . (تَفْسِيرُ يَهَامِشِ الْأَصْلِ الْمُحْفُوظِ فِي "الْخَزَاعَةِ الزُّكِّيَّةِ") .

تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا ، * كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ .
فَلا عُزَّى أَدِينُ وَلَا أَبْنَتُهَا * وَلَا صَنَى بَنَى غَنَمٍ أَزُورُ .
وَلَا هُبْلًا أَزُورُ وَكَانَتْ رَبًّا * لَنَافَى الدَّهْرِ إِذْ حَلَى صَفِيرُ .

وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ بن جَابِر بن مُرَّة [بن عيس بن رِفاعَةَ بن الحارث
أَبْنُ عُتْبَةَ بن سليم بن منصور] من ^(١) بنِ سُلَيْم . وكان أَعْرَمَ سَدَنَهَا منهم دُبْيَةً ^(٢)
[أبن حَرَمِي السُّلَمِي] . وله يقول أَبُو حَرِاشٍ الْهُذَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عليه لَهْزَاهُ
نَعْلَيْنِ جَيِّدَتَيْنِ ، فَقَالَ :

حَذَّائِي بَعْدَ مَا خَنَيْتَ نِعَالِي * دُبْيَةً ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَالِيلُ !
مُقَابِلَتَيْنِ مِنْ صَلَوَى مِشَبِّ ^(٣) * مِنْ التِّرْيَانِ وَصَلُّهُمَا جَمِيلُ ^(٤) .

- (١) البُهدَادِيُّ : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . [ونحوه ظاهر] .
- (٢) حُلُّ هَاشِمٍ نسخة "الخرقة الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبري : "وفي سنة ثمان من الهجرة
نحس لِيَالٍ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، هَدَمَ خَالَهُ بْنُ الْوَلِيدِ الْعُزَّى بَيْطَنَ نَخْلَةٍ . وَهُوَ صَمٌّ لِبَنِي شَيْبَانَ بَقَلْنَ مِنْ مَلِكٍ
حَلْفَاءَ بَنِي هَاشِمٍ " . قال الرُّشَاطِيُّ فِي نَسَبِهِ : حَبَادُ بْنُ شَيْبَانَ بن جَابِر بن سَالِم بن مُرَّةَ بن عَيْسٍ وَهُوَ حَلِيفُ
بَنِي الْحَارِثِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ . قاله أبن الكلبي .
- (٣) حُلُّ هَاشِمٍ نسخة "الخرقة الزكية" تحقيق هذا نصه : "دُبْيَةُ بْنُ حَرَمِيٍّ" . قاله هَاشِمُ بْنُ الْكَلْبِيِّ .
- (٤) فِي ياقوت : حَرَمِيٍّ [والصواب ما أورده في الحاشية السابقة عن هَاشِمٍ نفسه] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
- (٥) ياقوت : حُذِّتْ . [وروايتنا هي الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
- (٦) وَالصَّلَاةُ وَثَنًا صُلَوَانٍ وَسَطَ الظُّهْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَمِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ وَأَمَّا عَيْنُ مِنَ الذَّنْبِ وَشَمَالُهُ .
- (٧) فِي نسخة "الخرقة الزكية" : مِشَبِّ . وفي ياقوت : مِشَبِّ . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد صححتُ
ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هنا اللَّحْيَةُ مِنَ التِّرْيَانِ] .
- (٨) ياقوت : مِنَ التِّرْيَانِ . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِعِمَّ مَعْرُوسُ الْأَضْيَافِ تَدْحُو^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَةٌ بَلِيلُ !
يُقَاتِلُ جُوعَهُمْ بِمَكَلَّلَاتٍ * مِنَ الْقُرْنَى يَرْغَبُهَا الْجَمِيلُ !^(٢)

(١٩)

فلم تزل القرنى كذلك حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فغابها وغيرها
من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فَأَشْنَدَ ذَلِكَ عَلَى قُرَيْشٍ . وَصَرِيضُ أَبُو أَحِيَّعَةَ (وهو سعيد بن العاص بن أُمَيَّة
ابن عبد شمس بن عبد مناف) مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو لَهَبٍ يَمُودُهُ ،
فَوَجَدَهُ يَبْكِي . فَقَالَ : "مَا يُبْكِيكَ ، يَا أَبَا أَحِيَّعَةَ ؟ أَمِنَ الْمَوْتُ تَبْكِي ، وَلَا بُدَّ مِنْهُ ؟"
قَالَ : "لَا . وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا تُعْبَدَ الْقُرْىُ بَعْدِي" . قَالَ أَبُو لَهَبٍ : "وَاللَّهِ مَا عُبِدَتْ
حَيَاتِكَ [لِأَجْلِكَ] ، وَلَا تُتْرَكُ عِبَادَتُهَا بَعْدَكَ لِمَوْتِكَ !" فَقَالَ أَبُو أَحِيَّعَةَ :
"الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ لِي خَلِيفَةً !" وَأَعْجَبَهُ شِدَّةُ نَفْسِهِ فِي عِبَادَتِهَا .

(١) ياقوت : تدحى . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) > : رِحَالُهُمْ . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) > : يُقَاتِلُ جُوعَهُمْ ... الْقُرْنَى يَرْغَبُهَا الْجَمِيلُ . [وهو وهم] . والصواب ما في المتن لأن القرنى
بالفاء هو اسم خبز غليظ مستدير ، من باب النسبة إلى القرن ، وهو أيضا اسم خبزة مسدكة (أي فيها مسالك)
مَصْنَعَةٌ (أي مَكُونَةٌ صَوْنَتُهَا وَمُضْمُونُهَا) جوانبا إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، نُشِئَتْ ثُمَّ تَرَوْنِي سَمًا وَلَبًا
وَسُكْرًا . وهذا المعنى الثاني هو الأقرب للدخ الذي استوجب الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس"
قد أورد بهذين استشهد بالبيت الذي نحن بصدده ورواه في مادة (ف ر ن) على صحة مطابقا لرواية نسختنا .
وقول الشاعر "يرغبها الجميل" معناه أن المكلاات وهي الجفان قد كَلَّمَهَا الشَّعْمُ وَبَلَّغَهَا ، لأن الجميل هنا
معناه الشَّعْمُ وَالْوَدَّكَ . أنظر "التاج" أيضا في مادة (ر ع ب) ، فقد برى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة
أخطأت فوضعت القرنى بدلا من القرنى . فنبهه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد في التصحيحات
رواية أخرى ، وهما "العربي" و"القرنى" وكلاهما خطأ أيضا] .

(٤) ياقوت : العاصي . [وهو وهم] من الناصح أو الناشر ، لأن أشنقاق هذا الاسم من "المعوص"
لا من "المصيان" . ومثولا . م "الأعيان" المشهورون في قريش بعد العرب .



فلما كان عام الفتح ، دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد ، فقال :
 "انطلق إلى شجرة بطن نخلة ، فاعضدها . " فانطلق فأخذ دُبَّةً فقتله ، وكان سادتها .
 فقال أبو نحرّاش الهذلي في دُبَّةٍ يرثيه :

مَا لِدُبَّةٍ مُنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ * وَسَطَ الشُّرُوبِ وَلَمْ يَلِمِ وَلَمْ يَطِيفْ؟^(٤)

لو كانت حياً ، لغاداهم بمُتَرَعَةٍ * من الرّوايق من شيزى بنى المَطِيفِ.^(٥)

نَحْمُ الرِّمَادَ ، عَظِيمُ الْقِدَرِ جَفَّتْهُ * حِينَ السَّيِّئِ كَحَوْضِ الْمُنْهَلِ اللَّفِيفِ.^(٦)

[أَمْسَى مُسْقَامٌ خَلَاءَ لَا أُنِيسُ بِهِ * إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرُّ الرِّيحِ بِالْغَرَفِ]^(٧)

(١) الألوحي : يوم .

(٢) في نسخة "أشمار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي وبخطه : العام .

(٣) يافوت : «يَلَمُّ» . [وهو ميم] . (ج ٣ ص ٦٦٦) .

(٤) هكذا ضبطها في نسخة "انخرازة الزكية" ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشقيطي في نسخته
 وكتب فوقها : "صح" .

(٥) في نسخة "أشمار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي وبخطه : "فيها الراوي" . [والمنق] لا يتغير .

(٦) في نسخة "أشمار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي وبخطه : كاهي الرماد . [وفسرها على هامش بضم الرماد] .

(٧) أخذت هذا الضبط عن الشيخ محمد محمود الشقيطي في نسخته ، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله :
 "والمُنْهَلُ الذي إليه عطاش" .

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشقيطي على هامش نسخته بقوله : "والحَوْضُ الْقَيْفُ الذي يَهْدَمُ من أسفله . يتلَقَّفُ من أسفله أى يَهْدَمُ" .

(٩) هذا البيت نقله عن نسخة "أشمار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشقيطي . وقد كتب على الهامش في تفسير "مسقام" أنه موضع ، ثم روى قول صاحب "القاموس" : "وسقام كغراب واد ، وقد يفتح" وقال : إن "السباع" هي "الأصنام" في نسخة أخرى - وقال : إن "الغرف" هجر .

(١) قال أبو المنذر: يَطِيفُ مِنَ الطُّوْقَانِ، مِنْ طَافَ يَطِيفٌ، وَالْحَطِيفُ يَطِفُ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ، الْقَفِيفُ الْحَوْضُ الْمُتَكَسِّرُ الَّذِي يَغْرِبُ أَصْلُهُ الْمَاءُ، فَيَنْتَمِ، يُقَالُ: قَدْ لَقِيفَ الْحَوْضُ.

(٢) قال أبو المنذر: وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحِيَّةَ يَتِمُّ بِمَكَّةَ. فَإِذَا أَمَمَ لَمْ يَتِمَّ أَحَدٌ بِلَوْنِ عَمَامَتِهِ.

٧١

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ، قَالَ:

كَانَتِ الزُّرَى شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بَطْنِ نَحْلَةٍ. فَلَمَّا أَفْتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ، بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَقَالَ [لَهُ]: لِمِيتَ بَطْنِ نَحْلَةٍ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ، فَأَعْصِدِ الْأُولَى! فَأَتَاهَا فَعَصَّدَهَا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَعْصِدِ الثَّانِيَةَ! فَأَتَاهَا فَعَصَّدَهَا. ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَعْصِدِ الثَّالِثَةَ! فَأَتَاهَا. فَإِذَا هِيَ بِحَبَشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا، وَاضِعَةً يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا، تَصْرِفُ بِأَنْبِيَائها، وَخَلْفَهَا دُبْيَةٌ [بَنِ حَرَمِيِّ الشَّيْبَانِيِّ ثُمَّ السَّامِيِّ، وَكَانَ سَادِنَهَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ، قَالَ:

(١) ياقوت: يطف. [حكاهما نقلًا عن البيت بطريق الحكاية، دون أن يردها إلى أصلها كما فعل صاحب نسخة "الخرزاة الزكية". والأربع ماضيه الأخير لعدم وجود علامة الجزم في العبارة المشروعة].

(٢) ياقوت: المتكسر. [وهو خطأ يدل عليه قوله في التفسير: "فَيَنْتَمِ"].

(٣) » : العاصي. [وأنظر ج ٤ ص ٢٣].

(٤) » : إيت. [رواية الزكية التي اعتمدتها أوجه عند أهل اللغة].

(٥) » : عاد.

(٦) » : فلما عاد إليه.

(٧) » : بخناسة. [وهو خطأ مثل الروايات التي أوردها الناصر في الصحاح أي "بخنسة"]

و"بجلة". والصواب ما أوردهما. ورواية البغدادي والأوسى موافقة لنسختنا.

أَعْرَاءُ، سُدى شدة لا تُكْدَى * على خالد! ألقِ الخمارَ وشمري!
فإنك ألا تقتلي اليومَ خالدًا * تبوئي بئلاً عاجلاً وتصرى .

(٢٦)

فقال خالد :

[يا عرن] كُفْرانك لا سبحانه! * إني رأيت الله قد أهانك !

ثم ضربها ففارق رأسها ، فإذا هي حُمّة . ثم عضدَ الشجرة ، وقتلَ دُبَّيةَ السَّادِنِ .
ثم أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فأخبره . فقال : « تلك العُزَّى ، ولا عُزَّى بعدها
للعرب ! أما إنَّها لن تُعبدَ بعدَ اليوم ! » .

(١) في جميع النسخ : عُزَّى . ويجب أن يكون "أعرَاء" كما في هامش نسخة "الخرافة الزكية" ليصح الوزن .
(٢) الزيادة في البغدادى والآلوسى فقط ، دون نسخة "الخرافة الزكية" ودون ياقوت . وهي ضرورية
لاستقامة الوزن .

(٣) حل هامش نسخة "الخرافة الزكية" ما نصه : « قال المقرئ في كتابه "إمتاع الأسماع" بروايته
عن الواقدي إن خالد بن الوليد هدم العُزَّى خمسَ عَينٍ من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أطلع بن النضر الشيباني
من بني سليم ؛ وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهدمها جرد سيفه فإذا امرأة سوداء
مربأة ناشرة شعر الرأس . فجعل السادن يصيح بها . قال خالد : وأخذني أقنصرار في ظهري . فجعل يصيح :
أَعْرَاءُ ، سُدى شدة لا تُكْدَى ! * أَعْرَاءُ ، وألقِ الخمارَ وشمري !
أَعْرَاءُ ، إن لم تقتلِ المرءَ خالدًا ! * فبوي بريب عاجلاً وتصرى !
قال : فأقبل بالسيف وهو يقول :

كُفْرانك لا سبحانه ! * إني وجدت الله قد أهانك !

قال : فضربها بالسيف فلطمها بأثنين . ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره . فقال نعم ،
تلك العُزَّى قد يستأن تُعبدَ ببلادكم أبداً . ثم قال خالد : أي رسول الله ! الحمد لله الذى أقتنا بك من
المهلكة . قال : ولما حضرت [أبا أحيحة] الوفاة دخل عليه أبو لهب ، فقال : ما لي أراك حزينا ؟ قال :
أخاف أن تضع بعد [ي العُزَّى] ! قال أبو لهب : فلا تحزن فانا أقرم طمها بملك ... كل من لقى . قال :
إن تظهر العُزَّى كنت قد اتخذت بداً عندها بقباس طمها ، وإن يظهر مجد على العُزَّى ، ولا أراه يظهر فأبن أسمى !
فأزل الله تعالى : « بَيَّتَ بِدَاً أَبِي لَهَبٍ » . ويقال إنه قال : هذا في اللات . [وقد رأيتُ أنا في نزاة

الكوبرى بالقسطنطينية نسخة من هذا الكتاب الكبير جداً ، في نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق
صغير ، ولكننى لم أراجع عليه هذه العبارة المتقدمة . وتعام عنوانه "إمتاع الأسماع" بأمر رسول الله من الأولاد
والخفدة والأبناء] .

فقال أبو خراش في دُبَيَّة الشعر الذي تقدّم .

قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعْظَمُونَ شيئاً من الأصنام ! إعظامهم العُزَى ، ثم اللات ، ثم مناة .

فأما العُزَى ، فكانت قريش تُحْصِيها دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظُنُّ^(١) لقُرْبِها كان منها .

وكانت تقيفُ تُحْصِي اللاتَ تخاصّة قريش العُزَى .

وكانت الأوس والخزرج تُحْصِي مناة تخاصّة هؤلاء الآخرين .

وكلهم كان معظماً لما [أى للعُزَى] .

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ [دمى التي ذكرها الله تعالى في القرآن انبيد ، حيث قال : وَلَا تَذَرْنِ رَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَفُوتَ وَيَسُوقَ وَتَسْرَا] . كرايمهم في هذه ، ولا قريباً من ذلك . فظننتُ أن ذلك كان لبعدها منهم .

[وكانت قريش تعظمها ، وكانت غنى وباهلةٌ يبعدونها معهم . فبعث النبي خالده

أبن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .

وكانت لقريش أصنامٌ في جوف الكعبة وحولها

وكان أعظمها عندهم هُبَلٌ .

(١) [هكذا في الأصل وفي يافوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وأورد الناشر في التصحيحات : "كان لقريش منهم"] .

(٢) الألوسى : رفضها . [أى نصبا للعبادة ، وأما دفعها ففناه أنها أعطى لكل قبيلة واحداً من الأصنام . ودرواية الألوسى يؤيدها كلام ابن الكلبي : فإما تقدم في (ص ٨ س ١٢) ؛ وأما رواية ابن الكلبي فيؤكدها ما أورده في صفحات (٤٥ إلى ٤٨) من هذه الطبعة] .

(٣) في نسخة "الخزاة الزكية" : كان لبعدها كان منهم . | ولم ترد "كان" الثانية في يافوت . وهي زائدة . [يافوت ج ٣ ص ٦٦٧] .

وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى^(١). أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يدا من ذهب.

وكان أول من نصبه خزيم بن مدركة بن إلياس بن مضر. وكان يقال له هبل خزيم.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أفدج. مكتوب في أوّلها: "صرح" والآخر: "ملصق" فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن خرج: "صرح" الحقوه؛ وإن [خرج: "ملصق"]، دفعوه. وقُدح على الميت؛ وقُدح على النكاح؛ وثلاثة لم تُفسر لي على ما كانت. فإذا اختلفوا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما نخرج، عملوا به وآتوه إليه.

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أُحُد:

أهل هبل! أي علا دينك^(٢)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعلى وأجل!

(١) البغدادي: الذهب. (٢) هذا الأسم الذي هو علم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم)

هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: يأس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز النطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي مهموزة ساكنة وقد يجوز تليينها كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلم المقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهمزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الزكية" والبغدادي: وإن كان ملصقا. [والروايتان

جيدتان | (٤) الآدمي: رعوه. | وهو تصحيف من الطبع |.

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الزكية" وفي البغدادي: قدحا. [ورواية ياقوت أفصل عندى].

(٦) ياقوت: أهل هبل أي أهل دينك | والضبط غير مضبوط ولم يذهب الناشر على الصواب في التصحيحات.

(ياقوت ج ٤ ص ٩٥٠).

وكان لهم إسافٌ ونائلةٌ .

لَمَّا مَسَّخَا جَبَرَّيْنِ، وَوَضَعَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِيَتَّعِظَ النَّاسُ بِهِمَا . فَلَمَّا طَالَ مُكُتُّهُمَا
وُعِيدَتِ الْأَصْنَامُ، عُيِدَا مَعَهَا . وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَلْصُقُ الْكَعْبَةَ، ^(١) وَالْآخَرُ فِي مَوْضِعِ
زَمْزَمَ . فَنَقَلَتْ قُرَيْشٌ ^(٢) الَّذِي كَانَ يَلْصُقُ الْكَعْبَةَ إِلَى الْآخَرِ . فَكَانُوا يَخْرَوْنَ
وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهُمَا .

فلهما يقول أبو طالب (وهو يخلف بهما، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام) :

﴿٢٥﴾

أَحْضَرْتُ عِنْدَ اللَّيْلِ رَهْطِي وَمَعَثَرِي . وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ ،
وَحَيْثُ يُنْبِغُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ : ^(٣) بِمُغْفَضِي السَّيْرِ ، مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ ^(٤) .
(قال : والوصائل البرود) .

وإِسَافٍ يَقُولُ بَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ^(٥) [الأسدي] :

عَلَيْهِ الطَّيْرُ مَا يَدْتُونُ مِنْهُ * مَقَامَاتِ الْعَوَارِكِ مِنْ إِسَافٍ .

(١) الْآلُوسَى : يَلْصُقُ . (وهو تحريف من المطبعة) .

(٢) زَادَ الْآلُوسَى هُنَا مَا نَصَّهُ : " فَكَانَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ كَرَّهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَوْمَ
الْفَتْحِ فَيَا كَرَّهْنَا الْأَصْنَامَ . وَجَاءَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ أَنَّهُمَا كَانَا بِشَطِّ الْبَحْرِ وَكَانَتِ الْأَصْنَامُ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُهْلُ لَهَا . [وهو وهم . والصحيح أن التي كانت بِشَطِّ الْبَحْرِ مَنَاءُ الطَّاغِيَةِ] .

(٣) فِي "تَاجِ الْعُرُوسِ" فِي مَادَّةِ (أَسَافٍ) : بِمُغْفَضِي . [وهو تحريف من الطابع] .

(٤) فِي نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ" : "بَيْنَ سَافٍ" وَفَوْقَهَا كَلِمَةُ (كَذَا) . وَقَدْ اعْتَمَدْتُ تَصْحِيحَهَا وَإِذَا

عَلَى الْهَامِشِ .

(٥) يَاهُوتٍ : خَازِمٍ . [وهو تحريف من المطبعة] .

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يُعبَدونها^(١) . لا أدري أعبَدوها للأصنام أم لا؟ منها :

”عبد ياليل“ و”عبد غنم“ و”عبد كلال“ و”عبد رضى“^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى^(٣) كان بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر^(٤) . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سُمي المستوغر ، لأنه قال :

يُنشِ الماء في الرِّبَلاتِ منها * نَشِشَ الرِّضِفَ في اللَّيْلِ الوغِيرِ .
قال : الوغير : الحمار) .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

ولقد شددتُ على رضاءِ شدةً * ففتركتُها تَلَا تُنْازِعَ اتِّحَمًا .
ودعوتُ عبد الله في مَكْرُوهِها ، * ولمِثْلُ عبدِ الله يَفْشِي الحَرَمًا !

وقال ابن آدم (رجل من بني عامر بن عوف من كلب) :

ولقد لقيتُ فوارسًا من قومنا * غَنَظُوكَ غَنَظَ جَرَادَةِ العِيَارِ .
ولقد رأيتُ مكانهم فَكَّرِهمْ * ككَراهَةِ الحِزْرِ لِلإِفْغارِ .

١٥ (١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : ”عبد الدار“ — ”عبد القيس“ — ”عبد الأشبل“
”عبد عمر“ . | وهذه الأسماء قلَّما عن كتاب ”نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب“ للقلقشندي ، عن
نسخة سقيمة ومخط جديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ [.

(٢) لم يورد البهنادي من هذه الأسماء الأربعة سوى ”عبد رضاء“ ووجهه ممدودا . يؤيد ذلك الشعر
الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : ”رضى صوابه رضاء بلا تنوين“ .

(قال : الإيثار الماء الحار . واليَّار رجلٌ من كلب وقع في غداة قرية على جراد . وكان أثره . بفعل يأكل الجراد . فخرجت واحدة من رثته . فقال : هذه والله حية ! (يعنى لم تمت) . وعطوك = دفعوك دفع الجراد اليَّار) .^(١)

فلما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة، دخل المسجد، والأصنام منصوبة حول الكعبة . فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها وجوهها ويقول :
(جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) . ثم أمر بها فكفنت على وجوهها . ثم أخرجت من المسجد فحرقته .^(٢)

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي :

قالت : هلم إلى الحديث ! فقلت لا ، * يابى الإله عليك والإسلام .
أو ما رأيت محمداً وقبيله * بالفتح، حين تكسر الأصنام ؟
رأيت نور الله أضى ساطعاً * والشرك يغشى وجهه الإظلام !^(٣)

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكيله بالفاعل . ومنه الحديث : "وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً" . أى وأن يحج البيت المستطیع . (أنظر الأشموني في باب إعمال المصدر) .

(٢) ياقوت : ظفر . (ج ٤ ص ٩٥٠) . (٣) ياقوت : دخل المسجد وجد حول البيت ثمانية وسين صناب . (٤) ياقوت : بسية . [وهو تصحيف . ومثله ما نقله الناشر عن النسخ الأخرى : بسية ، بسية ، بيشة ، بسنة] . وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله : أو : بسية . وهى الصواب الذى رويناها فى المتن . (٥) زاد الآلوسى هنا : "وهى تنساقط على رؤسها" . [وعندى أن هذه الزيادة من رواياته أو من عندياته] . (٦) ياقوت : فأكفنت . (٧) ياقوت : فأحرقته .

(٨) ياقوت : ياقى . [وهو تصحيف من الناصح أو الناشر، ولم ينبه عليه فى التصحيحات] .

(٩) » : لما رأيت . [وهو وهم] .

(١٠) » ، تكسر . [» »] . (١١) ياقوت ؟ ورأيت . [وهو وهم] .

(١٢) » ، الإقام . [وهو خير مما نقله الناشر فى التصحيحات ومختلف الروايات ، أعنى «الأنعام» . إذ لا معنى لهذه الكلمة فى هذا المقام . أما «الإقام» بكسر أوله ، فهى معادلة لفظ الإظلام الذى فى روايتنا] .

قال : وكان لهم أيضا مَنَافٌ .

فيه كانت تُسَمَّى قَرِيضٌ "عَبْدَ مَنَافٍ" ^(١) . ولا أدري أين كان ، ولا مَنْ نَصَبَهُ ؟

ولم تكن الحَيْضُ من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تَمَسُّحُ بها . إنما كانت تقف ناحية منها .

ففى ذلك يقول بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْمَرَ ، وهو الشَّدَاخُ اللَّيْثِي ، وكان أبردس . (قال هشام بن محمد أبو المنذر : حدثني خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا يا بَلْعَاءُ ؟ قال : هذا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاءُ) ^(٢) :

[تَرَكْتُ أَبْنَ الْحَرِيزِ عَلَى ذِمَامٍ * وَصَحْبَتُهُ تَلُودُ بِهِ الْعَوَافِي ،

وَلَمْ يَصْرِفْ صَدُورَ الْخَيْلِ إِلَّا * صَوَالِحُ مِنْ آيَاتِهِمْ ضَعَافِ]

وَقَرْنٌ قَدْ تَرَكْتُ الطَّيْرَ مِنْهُ * كَمُتَنَزِّهِ الْعَوَارِكِ مِنْ مَنَافٍ .

(قال : الْمُعْتَزُّ الْمُتَنَزِّحُ فِي نَاحِيَةٍ) .

(١) قال السَّجَلُ فِي "الروض الأثف" : ما نَصَبَهُ : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يلقَّبُ "قَرَالِطِمْ" فَمَا ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ . وكانت أمُّهُ "حُبِي" قد أخذته "مَنَاة" وكان صنًا غليظًا لهم ، وكان يُسَمَّى بِهِ "عَبْدَمَنَاة" . ثم نظر "قُصَيٌّ" أبوه فرآه يوافق عبد مَنَاةَ بْنَ كَثَّانَةَ ، فقولهُ "عبد مناف" . ذكره البرقي والزيبر أيضا (أنظر

كتاب "الروض الأثف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ وج ١ ص ٦ — من طبع القاهرة سنة ١٩١٤) . أما الخشني شاذج "سيرة ابن هشام" فقد قال ما نصه : مناف أمم صنم أميف "عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يثوث" و "عبد العزى" و "عبد اللات" . أنظر ص ٣ من ج ١ طبع الدكتور يولس بروث من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحيوان" ؛ وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١) من "البيان والتبيين" .

(٣) فرق هذه الكلمة في نسخة "الخرزانة الزكية" لفظنا "صح" و "خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة أن اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أى أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جللاه] .

(٤) الزيادة عن ياقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدهم السفر ، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ؛ وإذا قديم من سفره ، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا : " أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا شَيْءٌ عَجَبٌ ! " يعنون الأصنام .
وَأَسْتَهْيِرَتِ الْعَرَبُ^(١) فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ^(٢) :

﴿ ٢٩ ﴾

فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ،
ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما
استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسموها الأنصاب .
فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدور .

فكان الرجل ، إذا سافر قتل منزلا ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها ربا ،
وجعل ثلاث أنافٍ لقديره ؛ وإذا ارتحل تركه^(٣) . فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك .
فكانوا يحجرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل
الكعبة عليها : يحجونها ويعتصرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها
ولصباة بها .

(١) يافوت : وأشتهرت . [وهو تصحيف مطبوع] .

(٢) هكذا في نسخة " الغزاة الزكية " . والاستهارة بمعنى الولوج بالشئ . والإفراط فيه يتعدى بحرف
البا . يؤيد ذلك " لسان العرب " والأحاديث التي أوردها فيه . ثم إن بقية كلامه تدل على احتمال
التعدي بحرف " في " . وراجع في مادة (هـ ز) ، (ج ٧ ص ١٠٩) .

(٣) البغدادى والآلوسى : غيره .

وكانوا يُسُون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر^(١)
(والعتيرة في كلام العرب الذبحة) ، والمدنح الذي يذبحون فيه لها ، العترة .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبية * كصبب العترة دمي رأسه النك .^(٢)

وكانت بنو مُليح من نخاعة - وهم رَهط طَلحة الطَّلحات - يعبدون الجن .
وفيهم نزلت : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ) .

وكان من تلك الأصنام ذو الخَلَصَة

وكان مَرَوَة بيضاء منقوشة ، عليها كهية التاج . وكانت بَبَالَة ، بين مكة واليمن ،^(٣)

(١) كان الرجل يقول : " إذا بلغت إبل كذا وكذا - ذهبت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة " والعتيرة من فسك الرجبية . والجمع عتائر . والعتائر من الطياء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك العدد ، استعمل التأويل ، وقال : إنما قلت إني أذبح كذا وكذا شاة . وانما شاء . كما أن الغنم شاء . فيجعل ذلك اقترابا شاء كله ، مما يصيد من الطياء . فذلك يقول الحارث بن جَزْلة اليشكري :
عنتا باطلا وظلما كما تمسكت عن هجرة الربيع الطياء .
من كتاب " الميوان " لاحظ (ج ١ ص ٩)

(٢) في نسخة " الحزنة الزكية " : " فزال ... تناصب " . وقد كتبت ما هو أصح لأن البيت معروف مشهور . أنظر شرح " ديوان زهير " للأعلام الشنمري الأندلسي البرتغالي (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحوي له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب) . وفيه الشطر الأول هكذا : " ثم استمر فأوفى رأس مرقبية " . وكذلك هذا الشطر وهذا القطف في نسخة الإسكوريال المحفوظة منها صورة فتوغرافية بدار الكتب المصرية . (٣) الآلوسى : منقوش عليها . (٤) البغدادى (ج ١ ص ٩٢) . " وكانت بيتا له بين مكة واليمن " . [وهو تصحيف ظاهر ، وقال الآلوسى (ج ٢ ص ٢٢٣) : " وكان له بيت بين مكة والمدينة " . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير بل الحق أن الأول قسم الكلمة لقطعها كلمتين وقرأ " بباله " هكذا " بيتا له " وجاء الاني فصرف في جملة الخدادي بالتقديم والتأخير . وهذا وذلك من كيوت المياد الأيواد . وروايتا أصح لأن تالفة اسم موضع بيته ، كما يدل عليه قول ابن الكلبي في تكملة الكلام : " وهذا الخصلة اليوم عتبة باب مسجد بباله " وكما هو مشروح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : " بيتا له " وقول الاني : " له بيت "] .

على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سدّتها بنو أمّامة من باهلة بن أعصر . وكانت تعظمها وتهدى لها خنتم وبجيلة وأزد السّراة^(١) ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن . [ومن كان بلادهم من العرب بنبالة . قال رجل منهم :

لو كُنْتُ إِذَا الْخَلَصَ الْمُؤْتُورَا * مِنْي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا .

* لَمْ تَنْهَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا * .

وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخلصة ، فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس من يحلها أمراً القيس ابن مجر الكندي^(٢)] .

ففيها يقول خدّاش بن زهير العامري اعتنيت بن وحشي الخثعمي ، في عهد كان بينهم ففدّ ربههم :

وَدَّ كُرْتُهُ بِاللّهِ بِنِي وَيَنْهَ * وَمَا بَيْنَنَا مِنْ مُدَّةٍ لَوْ تَذَكَّرَا .^(٣)

وَبِالْمَرْوَةِ الْبِيضَاءِ يَوْمَ تَبَالَهَ * وَمَحْبَسَةِ النِّهَانِ حَيْثُ تَنْصُرَا .^(٤)^(٥)

فلما فتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة ، وأسلمت العرب ، ووفدت عليه وفودها ، قدّم عليه جرير بن عبد الله مسياً . فقال له : يا جرير ! ألا تكفيني

(١) البغدادي : بوادي السّراة . [وهو تصنيف كان يكنى في تصحيحه مراعاة الدياق] .

(٢) هذه الزيادة كلها عن الألويسي .

(٣) البغدادي : هذه .

(٤) ياقوت : وبجيلة . [وهو تصنيف ظاهر وأورد الافر في التصحيحات رواية " محبة " وهي أيضا تصنيف عن " محبة ولم يبه على ذلك وقد أوردنا الصواب "] .

(٥) في نسخة " الغزاة الزكية " : تنصرا ، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من النضرة في اللغة . ولذلك أعتمدت رواية ياقوت لأنساب المعنى ووضوحه بها . إذ من المعلوم أن النهم دخل في النصارية] .

ذا الخَلَصَة؟ فقال: بل! فوجهه إليه. فخرج حتى أتى [بنى] أَحْمَسَ من بَجِيلَة، فسار بهم إليه. فقاتلته خَنَمٌ وبَاهِلَةٌ دُونَهُ. فقتل من سَدَنَتِهِ من بَاهِلَةٍ يَوْمَئِذٍ مائَةَ رَجُلٍ، وأكثرَ القتلَ في خَنَمٍ، وقتل مائتين من بنى حُفَاةَ بنِ عامر بن خَنَمٍ. فظفر بهم وهزمهم، وهدم بُيُوتَ ذِي الْخَلَصَةِ، وأضرَمَ فيه النارَ، فأحترق. فقالت أمراءُ من خَنَمٍ:

وبنو أُمَامَةَ بِالْوَلِيَّةِ صُرَعُوا * تَمَلَّا يُعَالِجُ كُلَّهُمْ أَنْبُوبًا.^(٣)
جاءوا لِيُضَيِّعَهُمْ فَلَاقُوا دُونَهَا * أَسَدًا تَقَبُّ لَدَى السُّيُوفِ قَبِيضًا.^(٤)
قَسَمَ الْمُدَّةَ بَيْنَ نِسْوَةِ خَنَمٍ * فَبَيْنَ أَحْمَسَ قِسْمَةً تَشْعِبِيًا.^(٥)
وذو الْخَلَصَةِ الْيَوْمَ عَتَبَةُ بَابِ مَسْجِدِ بَبَالَةَ.

(٣٧)

١٠. وَبَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (عليه السلام) قال: "لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَضْطَكَّ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دُورِ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ، يَعْبُدُونَهُ كَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ".
وكان لِمَالِكٍ وَمِلْكَانَ، ابْنِي كَثَّانَةَ، بِسَاحِلِ جُدَّةٍ وَتِلْكَ النَّاحِيَةِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ.^(٧)

- (١) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخزانة الزكية": "موصع".
(٢) ياقوت: شِلا. (ج ٢ ص ٦٢) | وفي نسخة "الخزانة الزكية" "تَمَلَّا" بضم ثم فتح.
(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخزانة الزكية": "بني القنا. صح".
(٤) ياقوت: أَسَدًا يُقَبُّ. (وفي التصحيحات أورد رواية تَقَبَّ ... قَبُوبًا).
(٥) > : الْمُدَّةُ [لم يَنْبِ عَلَيْهِ النَّاسُ بِشَيْءٍ فِي التَّصْحِيحَاتِ وَلَا وَجْهَ لُغَمِ الْمِمْ. وَوَرَأَيْنَا هِيَ الصَّوَابَ، كَمَا تَرَاهُ فِي "الْقَامُوسِ"] .
(٦) ياقوت: أَلْيَاتُ. [وَهُوَ وَهْمٌ مِنْهُ أَوْ مِنَ النَّاسِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْبِ عَلَيْهِ فِي التَّصْحِيحَاتِ، وَكَذَلِكَ حَصَلَ لِطَالِبِ "نَهَايَةِ" ابْنِ الْأَثِيرِ حِينَ أوردَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَادَّةِ (خ ل ص). قَالَ فِي الْقَامُوسِ: الْأَلْيَةُ الْعِزَّةُ أَوْ مَا رَكِبَ الْعِزَمُ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَجْعَلْ أَلْيَاتٍ وَلَا يَأْ. وَلَا تَقُلْ أَلْيَةً وَلَا لِيَّةً. وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" وَأورد طابره الحديث بغيرك أَلْيَاتُ]. (٧) ياقوت: وَتِلْكَ. (ج ٣ ص ٩٢)

وكان صخرةً طويلةً . فأقبل رجلٌ منهم بابل [له] ليقتلها عليه ، يتبركُ بذلك فيها . فلما أدناها منه ، قَرَّتْ منه [وكان يُهراق عليه الدماء] . فذهبتُ في كلِّ وجهٍ وتفَرَّقَتْ عليه . وأسِفَ فتناول حجراً فرماه به ، وقال : ” لا بارك الله فيك إلهاً ! أنفَرَتْ على إيل ! “ . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه ، وهو يقول :



أتينا إلى سعيد ليجمعَ شملنا ، * فشتتنا سعدٌ . فلانحنُ من سعدٍ !
وهل سعدُ إلا صخرةٌ بنوفاً * من الأرض ، لا يدعى إلغى ولا رُشدٌ .

وكان لدوس ثم لبني مُنيب بن دوس صنمٌ يقال له ذو الكفين .

فلما أسلموا ، بعث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الطفيل بن عمرو الدوسي فخرقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفينِ لستُ من عبادك ! * ميلادنا أكبرُ من ميلادك !
* إني حشوتُ النارَ في فؤادك ! *

وكان لبني الحارث بن يسكر بن مَبيسرٍ من الأزد صنمٌ يقال له ذو الشرى .

(١) الزيادة عن الآلوسي .

(٢) ياقوت : ع . (ج ٣ ص ٩٢)

(٣) » : وهل سعدٌ إلا . وكذلك نسحنا . والحقيقة ما أوردناه . (ج ٣ ص ٩٢)

(٤) في نسخة ” الخزانة الزكية “ : لا يدعو . وقد أعمدتُ رواية ياقوت . (ج ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : في الأصل ” الأزدي “ . وبخط

أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدوسي . كما ذكره الواقدي .

(٦) إما غُفقت الفاء . لضرورة الشعر كما صرح به السبكي في ” الروض “ . (تاج العروس) .

وله يقول أحد النطاريف :

إِذْ نَحَلْنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرَى * وَتَجَّ الْعِدَى مَنَا نَحْيِسُ عَرَمَرَمُ !

وكان لقضاءة وتلحيم وجذام وعاملة وعطفان صنم في مشارف الشام يقال له :

الأقيصر .

وله يقول زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْيَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا تُحَيِّتُ فِيهِ الْمَقَادِمُ وَالْقَمَلُ !

(١) ضبطه في نسخة " اغترانة الزكية " بضم العين وكتب فوقه " معجم " . | ولكني اعتمد دائما القول الأول الذي يرويهِ القاهوس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب " الصحاح " في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجري على الألسنة ، وليس فيه تقعر | .

(٢) في الأصول : صحفت (بالهاء) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المتعددة المعروفة بالقاف . والمعنى فيها واحد (أنظر " لسان العرب ") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة من بدارالكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب . واتى في ديوانه المطبوع مع شرحه ثلاثا علم الشنترى الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفوتوغرافية بدارالكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَيِّ * وَمَا صَحَّحْتُ فِيهِ الْمَقَادِمُ وَالْقَمَلُ .

ولكن هذه الرواية خلو من الشاهد الذي أورده ابن الكلبي ، وهو الحلف بأصنام الأقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة " المتقاديم " فهي بالياء كما رواها ابن الكلبي .

هذا . وهذه القصيدة الميمية هي التي يشيها علماء الأدب " المختارة " . ولكن ابن سائت قد أنتقد هذا البيت ، وقد أورده كما أثبتته الرواة كلهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد أنتقاده : " فإن القمل من الألفاظ التي تجرى بهذا المجرى " . أي إنه من الألفاظ العائسة : (أنظر ص ٦١ من كتاب " مر العاصحة " المحفوظ بدارالكتب المصرية نقلًا بالفوتوغرافية عن خزنة طوب قيو بالقسطنطينية . وكذلك أورده القاضي الباقلاني في " إنجاز القرآن " (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وأنتقد ركاكته .

وقال ربيع بن ضبيح الفزاري :

فإني والذي تقسم الأنام له ، * حول الأقصر ، تسبيح وتهليل !

وله يقول الشنفرى الأزدي ، حليف فهم :

وإن أمراً أجار عمراً ورهطه * على ، وأثواب الأقصر ! يصف .

وكان لمزينة صنم يقال له منهم .

وبه كانت تسمى "عبدتهم" . وكان سادنهم يسمى خراعي بن عبدتهم ، من
مزينة ثم من بني عداء .

فلما سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) نثار إلى الصنم فكسره ، وأنشأ يقول :

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده * عترة نسك ، كالذي كنت أفعل .

(١) ياقوت : ضبيح (ج ١ ص ٣٤٠) . [وهو نط] .

(٢) في نسخة "الخزاة الركية" : إني . وليكلا يني البيت مكسورا ، أعتمدت رواية ياقوت .

(٣) ياقوت : نهم . (ج ١ ص ٣٤٠) [وهو تصحيف ولا معنى له في هذا المقام] .

(٤) * : وإن أمراً قد جار . (ج ١ ص ٣٤٠)

(٥) * : تنف . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أوردته بالضم في "الأغانى" (ج ٢١ ص ١٤١) .

ولكن ناسر ياقوت أخطأ في ضبط الشطر الثاني فلم يفتن لوار القسم ضبط "أثواب" بالرفع وجعل

"نصف" صفة للأثواب كما فعل طابع ياقوت ، والمطبعة أنها صفة للره الذي أجار عمراً] .

(٦) ياقوت : عدى . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفي نسخة "الخزاة الركية" على الهاش تحقيق هذا نصه :

"موايه ثم من بني عداء بكسر العين وتحفيف الدال"] .

فقلتُ لنفسي حينَ راجعتُ عَقَلَهَا: * أهذا إلهٌ أَيْكُمُ^(١) ليس يَعْقِلُ ؟
أَنْبَتُ^(٢) ، فِدِينِي الْيَوْمَ دِينَ مُحَمَّدٍ . * إلهُ السماءِ المَاجِدُ الْمُتَفَضَّلُ .

ثم لحق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم وضمن له إسلام قومه ، مُزَيِّنَةً .
وله يقول أيضا أُمَيَّةُ بْنُ الْأُسْكُرِ^(٣) :

إِذَا لَقِيتَ رَاعِيَيْنِ فِي قَمٍّ * أَسِيدَيْنِ يَخْلِفَانِ^(٤) بَيْنَهُم ،
بَيْنَهُمَا أَشْلَاءُ لَحْمٍ مُقَنَّسَمٌ ، * فَاْمِضْ ، وَلَا يَأْخُذَكَ الْقَمُّ الْقَرَمُ !
وكان لأزْد السَّرَاةِ صَمٌّ يُقَالُ لَهُ عَائِمٌ^(٥) .

وله يقول زيد الخليل ، وهو زيد الخليل الطائي :

تُخَبِّرُ مَنْ لَا قَيْتَ أَنْ قَدْ هَزَمْتَهُمْ ، * وَلَمْ تَدْرِ مَا سَيَأْخُذُهُمْ ، لَا ، وَعَائِمُ !

١٠ (١) وفي ياقوت : أَبْكُمُ . (ج ٤ ص ٨٥١) | وفي روايات الناصر "أَبْكُمُ" و "أَبْكُمُ" . | وفي البغدادى
والألويسى أَبْكُمُ . | وروايتنا أصح لأن الشاعر يتساءل عن ليس يقتل حتى يرضى عقله بأن يكون هذا الصنم
إلهًا .

(٢) | ورد ناشر ياقوت في التصحيحات رواية لإحدى المسح بدل هذه الكلمة ، وهي : " أَنْبَتُ " .
يعني من الإجابة والرجوع عن الصلاد . ولا بأس بها . والمقام يعين أن عقله يأبى عليه اعتبار الصنم إلهًا .
والسياق يشهد لروايتنا | .

١٥ (٣) ياقوت : الأشكر . (ج ٤ ص ٨٥٢) | وهو تصحيف . والصواب ما أعتمدته . وقد وردت
السين في نسخة "الخرافة الزكية" وتحته ثلاث نقط ، إشارة إلى أنها مهملة وتنبها لعدم التحريف الذي
وقع فيه مثل طابع ياقوت | .

(٤) ياقوت : تطلقان . (ج ٤ ص ٨٥٢) | وهو تصحيف نبة عليه الناصر في التصحيحات | .

٢٠ (٥) نص البغدادى على ضبطه بالهمز . وكذلك في نسخة "الخرافة الزكية" في هذا المكان ، ولكنها
أوردته في البيت الذي يليه : "عائِم" بالياء المشناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة : "صح" .
والشاعر يقسم ويخلف بالصنم .

وكان لَعَنَتَهُ صَمٌّ يُقال له سَعِيرٌ ^(١).

• فخرج جعفر بن أبي خلاص الكلبي ^(٢) على ناقته . فَرَّتْ به ، وقد عَرَّتْ عَتَرَهُ عنده ، فَفَرَّتْ ناقَتُهُ منه . فَأَتَسَا يقول :

فَفَرَّتْ قَلْوَصِي من عَتَا ^(٤) صَرَعْتُ * حَوْلَ السَّعِيرِ ^(٦) تَزُورُهُ أَبْنَاءُ يَقْدُمُ .
وَجُوعٌ يَذْكُرُ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ * مَا إِنْ يُحِيرُ إِلَيْهِمْ يَتَكَلَّمُ ^(٧) .

(١) نص يا قوت على أنه بلفظ التصغير وآخره راء مهملة . فوافق ما في نسخة "الخزانة الزكية" . وأما العلامة ولهاوزن (Wellhausen) فأورده أيضاً على وزن أمير . وكأني به قد أعتمد على طابع "لسان العرب" فإنه كتبه "سَعِيرٌ" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصحيح" توهم هذا الوهم أيضاً . ولما راجع العلامة ولهاوزن "القاموس" وشرحه ، لما أضاف هذا الوزن . قال في "تاج المروس" : "وغلط من ضبطه كأمير . نبه عليه صاحب الثُّبَاب" .

(٢) البغدادي : حلاس . وسماء يا قوت : جعفر بن حلاس (ج ٣ ص ٩٤) . [وفي بعض نسخه : حلاس ، ابن أبي خلاص] .

(٣) يا قوت : عزت (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة أخرى هي عُرَّتْ] .

(٤) يا قوت : عتاز . [وصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى : عتار] .

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صَرَعْتُ" كلمة : "ذُبَحْتُ" إشارة إلى أنها رواية أخرى أو تفسير لها .

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادي [ولها وجه وجيه بل أوجه لأنها تشير إلى أبناء يقدم (لا اثنين من أبناء هذه القبيلة) . والدليل على ذلك أنه أردف بقوله : "وجوع يذكر" . أما رواية يا قوت "يزوره أبناء يقدم" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح] .

(٧) يا قوت : جنابة (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تصحيف] .

(٨) > : يحسب (ج ٣ ص ٩٤) . [والتعريف في هذه الرواية ظاهر وقد تداركه الناشر في التصحيحات] .

(٩) يا قوت : يتكلم (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تحريف واضح ولم ينبه عليه الناشر في التصحيحات] .

(١) قال أبو المنذر: "يَقْدُم" و"يَذْكُر" أَيْنا عَزَّهٗ، فرأى بن هؤلا يطوفون حول السمر^(٢).

وكانت للعرب حجارةٌ غير منصوبة، يطوفون بها وَيَعْتَرُونَ عندها. يُسَمُّونها
الأنصاب، وَيُسَمُّونَ الطَّوَافَ بها الدَّوَارَ.

وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل (وَأَقْبَى غَنَى بن أعسر يوماً وهم يطوفون بُنْصِبَ لم، فرأى
في نَفْيائِهِم جمالاً ومَنْ يَطْفَنَ به) فقال:

أَلَا يَأَلَيْتَ أَخَوَالِي غَنِيًّا * عليهم كُلاًّ أَمْسَوا دَوَاراً!

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي ثم الكعبي:

حَلَفْتُ غُطَيْفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرْبَهَا * وحَلَفْتُ بالأنصابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا.

وقال في ذلك الْمُتَقَبُّ العبدى لعمرو بن هند:

يُطِيفُ بِنُصْبِهِمْ جُنَّ صِفَارٌ * فقد كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيبُ.
(جُنَّ: صِيَانٌ).

وقال في ذلك الفزاري (وَنَضِبَتْ عليه قَرِيشٌ في حَدِيثِ أَحَدَتِهِ فنحوه دخول مكة):

أَسَوْقُ بُذْنِي، مُحَقَّباً أَنْصَابِي * هَلْ لِي مِنْ قَوْمِي مِنْ أَرْبَابٍ؟

وقال في ذلك أَحَدُ بنى حَمْرَةَ، في حَرْبٍ كانت بينهم:

* وحَلَفْتُ بالأنصابِ والسَّيْرِ!

(١) البغدادى: أبناء. [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذى يقتضى التنية].

(٢) مما يجب التنبه إليه أن هامش نسخة "الخرابة الزكية" فيه تحقيق هذا نعه: (في "الصباح" السير
النار، والسير في قول الشاعر:

حلفت بمائرث حول عوض و أنصاب تركن لدى السمر

قال ابن الكلبي: هو اسم صنم كان لمزقة خاصة. [ولم ينص صاحب الصباح على ضبطه مصفراً، وإن كان طابعه
في طهوران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصباح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف.
وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف].

وفي ذلك يقول المُتَمَسِّس الضُّبَيْيُّ لمُروِ بنِ هَندٍ، فَيَا كَانَ صَنَعَ بِهِ وَبَطْرَقَهُ
أَبْنِ الْعَبْدِ :

أُطْرِدْتِي حَذَرَ الْهَجَاءِ، وَلَا * وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَيْلُ! ^(١)

(أى لا تتجبري من "أُطْرِدْتُ" ليس من "طُرِدْتُ").

وفي ذلك يقول عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ أَبُو الطَّقِيلِ اللَّيْثِيُّ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ يَذْكُرُ حَرْبًا
شَهِدَهَا :

فَإِنَّكَ لَا تَذَرِينَ أُنْثَى رُبَّ غَارَةٍ * كَوْرِدِ الْقَطَا : رَبْعَانَهَا مُتَّاعٍ .

نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي وَوَرْدًا كَأَنَّهُ * لَهَا نُصَبٌ قَدْ ضَرَجَتْهُ الْقَنَائِعُ .

وَكَانَ خَوْلَانَ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ عُيْمَيَانِسُ ^(٢)، بَارِضُ خَوْلَانَ .

يَقْسِمُونَ لَهُ مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوشِهِمْ قَسَمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، بِزَعْمِهِمْ . فَمَا
دَخَلَ فِي حَقِّ اللَّهِ مِنْ حَقِّ عُيْمَيَانِسَ ، رَدَّوهُ عَلَيْهِ ؛ وَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ الصَّنَمِ مِنْ حَقِّ
اللَّهِ الَّذِي سَمَّوْهُ لَهُ ، تَرَكَوهُ [لَهُ] .

(١) أَنْظَرُ (ص ١٦) الْمُتَقَدِّمَةُ .

(٢) [يُشِيرُ إِلَى فَرْسِهِ "الْوَرْدَ" أَنْظَرُ "فَامُوسُ الْخَيْلِ" لِأَحَدِ زُكَايَا] .

(٣) فِي هَامِشِ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ" عِبَارَةٌ هَذَا نَصَبُهَا : عَمَّ أُنْثَى . فِي "الْمِيسَرَةِ" . [أَقُولُ : وَقَدْ هَذَا
الْبَعْرِيُّ حَذَرَ أَبْنِ هِشَامِ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ فِي تَحَابُّهِ "عُمُودُ النَّسَبِ" الْمَوْجُودَةُ
مِنْهُ نَسْخَةُ مَخْطُوطَةٍ بِخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ :

(أَضَلُّهُمْ صَنَمُهُمْ عَمَّ أُنْثَى ! * كَانُوا إِذَا مَا الْفَيْثُ عَنْهُمْ أَحْتَبَسَ ،

تَوَشَّلُوا إِلَيْهِ بِالذَّبَائِحِ * أَنْ يُطَرَّوْا . وَأَعْظَمُ الْقَبَائِحِ

أَنْ جَلَّوْا لَهُ وَلَهُ نَصِيبٌ * مِنْ مَالِهِمْ . وَإِنْ تَغَيَّبَ النَّصِيبُ ،

أُطْعِمُوا لِلصَّنَمِ حَقَّ اللَّهِ * وَمَا لَهُ لَمْ يُطْعَمْ لِلْإِلَهِ) .

وَأَقُولُ : لَمْ يَرِدْ هَذَا الْأَسْمُ (أَيْ عَمَّ أُنْثَى) فِي كُتُبِ الْمَثَنَةِ الْمُنْتَبِهَةِ الَّتِي وَقَعْتُ لِي .

(٤) الضَّمِيرُ رَاجِعٌ لِلصَّنَمِ .

وهم بطن من خولان يقال لهم "الأدوم" ^(١) وهم "الأسوم" . وفيهم نزل فيما بلغنا :
 "وجعلوا لله مما ذرأ من الحرت والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله يزعمهم وهذا لشركائنا
 فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء
 ما يحكمون" .

وقال حسان بن ثابت للمزني التي كانت بنحلة ^(٢) :

شهدت بإذن الله أن محمدا * رسول الذي فوق السموات من عل ،
 وأن أبا يحيى ويحيى كليهما * له عمل في دينه متقبل ،
 وأن التي بالسدد من بطن نحلة ^(٣) * ومن دأنا قل من الخير مغزل !
 [وأن الذي عادي اليهود ، ابن مريم * رسول أتى من عند ذي العرش مرسل ،
 وأن أبا الأحقاف إذ يعذلونه * يحاهد في ذات الإله ويعدل]

(قال هشام : والقل من الأرض المجذبة التي لا خير فيها ولا بركة . فنبهها بذلك) .

وكان لبني الحارث بن كعب كعبة بجحزان يعظمونها .

(١) ياقوت : الأدوم . بالذال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (وفي هامش نسخة "الخرزاة الزكية"

تحقيق هذا نصه : "الأديم . مع صح" . |

(٢) في هامش نسخة "الخرزاة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه

الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندرة) يتضمن هذا البيت والذين بعده .

أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الخرزاة الزكية" ما نصه : "المسروف الليل من الأرض بكسر الفاء" ; وكذلك

ضبطها في الديوان المطبوع بلوندرة بناية المستشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤) [.

[أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] .

(٤) [هذه الزيادة عن النسخة المطبوعة على الحجر في المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وعلمها راحة

التصنع وليس فيها تلاوة حسان] .

وهي التي ذكرها الأعشى^(١١) . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عبادية، إنما كانت غُرْفَةً لأوثك القوم الذين ذكرهم .

وما أشبه ذلك عندى بأن يكون كذلك ، لأننى لا أسمع بنى الحارث تسمونها^(١٢) فى شعر .

وكان لإياد كعبةً أُخرى يسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة، فى الظاهر . وهي التى ذكرها الأسود بن يعفر . وقد سمعتُ أن هذا البيت لم يكن بيت عبادية، إنما كان منزلاً شريفاً، فذكره .

وكان رجلٌ من جُهينة، يقال له عبد الدار بن حُذَيْب، قال لقومه : ”هلم ! نبني بيتاً (بأرض من بلادهم يقال لها الحوراء) نُضاهى به الكعبة ونُعظمه حتى نستميل به^(١٤) كثيراً من العرب“ . فاعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال فى ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بِنَيْسَةٍ * ليستَ يُحُوبُ أو تُطِيفُ بِمَأْتَمِ .
فأبى الذين إذا دُعُوا لعظيمة ، * راغُوا ولاذُوا فى جوانِبِ ”قودَمَ“ .
يَلْحُونُ أن لا يُؤْمَرُوا فإذا دُعُوا * وَلَوْ وأعرضَ بعضُهم كالأبْكَمِ .

(١) أى فى قوله :

وكعبة تجرآنَ حَتَمَ على شريكِ حتى تُناخى أبوابها .

(٢) فى نسخة ”الخرابة الزكية“ : ”تسويها“ [وقد أعتدتُ التصحيح الذى على الهامش] .

(٣) ياقوت : ”وكانت إياد تنزل سداد“ [وسنداد فى بين الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصرٌ حج العرب إليه . وهو القصر الذى ذكره الأسود بن يعفر . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :
أهل الخورق والدير وبارق ~ والقصر ذى الشرفات من سنداد] .

(٤) فى نسخة ”الخرابة الزكية“ : ”يشتيل به“ . [وقد أعتدتُ التصحيح الوارد فى الهامش] .

(٥) ياقوت [فى ترجمة قودَم] : بحُوب (ج ٤ ص ١٩٧) . [والحُوب ، بالفتح وبضم ، الإيتم - كما فى ”القاموس“] .

(٦) ياقوت : يَلْحُونُ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفى التصحيحات : ”يَلْحُونُ إلّا“ . وروايتنا أوجه ، لأصلها على أصول اللغة . قال فى ”القاموس“ : لحاه يَلْهَاهُ شته] .

صَفَحٌ مَنَافِسُهُ وَيَغْمُضُ كَلِمَهُ ^(٢) فِي ذِي أَقَارِبِهِ غَمُوضُ الْمِيسِمِ ^(٥) .

قل هشام بن محمد :

وقد كان أبرة الأشرم قد بنى بيتا بصـماء، كنيسة سماها القليس ^(٦) ، بالرّحام وجيد الخشب المذهب ^(٧) . وكتب إلى ملك الحبشة : ”إني قد بنيت لك كنيسة ،

- (١) أى كل واحد من قومه منافسه صَفَحٌ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة “صَفُوحٌ ، فَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِجِلَّةٍ” * فَن مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ ، لَأَنْتَ”
- (٢) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : ”كامة ، كلة” وذلك كله خطأ . وفي هامش نسخة ”الخزائن الزكية” ما نصّه : وَيَغْمُضُ كَلِمَهُ | .
- (٣) ياقوت : أفأويه . [وفي التصحيحات : أفأويه . ولا معنى لهذا التصحيح] .
- (٤) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : آتَيْتُ غَسْلًا ، وَتَوَضَّأْتُ وَضُوءًا ، وَصَلَّيْتُ صَلَاةً وَتَصَلِيَةً ، آتَيْتُ .
- (٥) في ياقوت : المَبْسَمُ (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيح ولا لهذا الضبط ، ولا للرواية التي في التصحيحات ، وهي : ”الْمَبْسَمُ” .
- (٦) في متن نسخة ”الخزائن الزكية” فوق هذه الكلمة لفظه ”صح” إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت حاشية في هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما في ”القاموس” من أنه على مثال قَبِيْطٍ . فيكون بضم القاف وفتح الهمزة المشددة كما في ”الراموز”» . [والى هذا مال البغدادى في ضبط هذا الاسم] .
- (٧) أشار صاحب ”الروض الأثف” (في ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها عرفت بهذا الاسم لأرتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن في بنائها وجشهم أنواعا من السحرة . وقتل إليها من قصر بلقيس الأعمدة من الرخام المجرّع والججارة المنقوشة بالذهب ، حتى بلغ ما أراده لها من البهجة والراء . ونصب فيها صليبا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والأيونوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، أفرما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات . فكان العرب يخشون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أبقاضها ، استبهته الجن ؛ فبقيت كذلك إلى زمن أبي العباس السفاح فبعث إليها عاملة على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من أبقاضها الثينة أشياء كثيرة ، وباع ما أمكن بيعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . ففعا به ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثاراها . ومن الأصاب التي كانت فيها ، تمثال من الخشب طوله ستون ذراعا وآثر بجانبه . قالوا إن الأول يمثل محبتها والثاني يمثل أمراته .

لم يَبْنِ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطُّ . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرَفَ حُجَّهْمَ عَنْ يَتِهَمِ الَّذِي يُحْجُوهُ إِلَيْهِ . “ فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نَسَاءِ الشُّهُورِ ، فَبَعَثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَخْرُجَا حَتَّى يَتَقَوَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : “ بَنَ اجْتِرَاءً عَلَى هَذَا ! ” فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكَعْبَةِ . فَغَضِبَ وَخَرَجَ بِالْفِيلِ وَالْحَبِشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .^(١)

٤١

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مَسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ ابْنِ حُجْرٍ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (وَكَانَ صِنْفًا بَدَلًا وَكَانَتِ الْعَرَبُ جَمِيعًا تُعْتَمِدُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَفْئِدَةٍ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمُتَرْبِّصُ) فَاسْتَقَمَّ عِنْدَهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ . فَخَرَجَ “ النَّاهِي ” . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ ، وَقَالَ : “ عَضِضْتَ بِأَيْرِيبِكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قَتِيلًا ، مَا عَوْقَنِي ” . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ، فَظَفِرَ بِهِمْ .

فَلَمْ يُسْتَقَمَّ عِنْدَهُ بَشْيٌ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ أَحْقَرَهُ .

٤٢

(١) زَادَ الْأَلْوَمِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هُنَا مَا نَصَهُ : “ وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيتَ وَهِيَ بَيوتُ تَعْلَمُهَا كَتِفَايِمُ الْكَعْبَةِ ، لَهَا سِدَنَةٌ وَجُبَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَاتِبُهُدَى لِلْكَعْبَةِ وَتَطْلُوفُ بِهَا كَمَا تَطْلُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتَحْمِلُهَا كَمَا تَحْمِلُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ” .

١٥

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّافِرِينَ وَجَدَ التُّغْلِيَّانَ بِالْأَعْلَى رَأْسَ صِنَمِهِ :

لَا يَبُولُ التُّغْلِيَّانُ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذُلَّ مِنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّمَالُ !

(أَنْظُرْ تَحْتَابَ “الْمَيُوانِ” (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظُرْ “تَاجَ الْعُرُوسِ” فِي مَادَّةِ (ث ع ل ب) فَتَعْلَمُ أَنَّ طَوِيلَ وَخِلَافَ كَثِيرٍ عَلَى “التُّغْلِيَّانِ” إِنْ كَانَ مَفْرُودًا [وَهُوَ الرَّاجِحُ] أَوْ مُثْنًى ، وَأَخْتِلَافُهُمْ فِي أَسْمِ قَاتِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَالْقِصَّةُ الَّتِي دَعَتْ لَذَلِكَ ؛ وَالصَّنَمُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ مَوَاعِجُ) .

٢٠

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ شَيْبِلٍ، وَكَانَ مِنْ جَرِيمٍ، قَالَ :

”كَانَ لِقَضَاعَةٍ وَلِخَيْمٍ وَجُدَامَ وَأَهْلِ الشَّامِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْأَقْيَصِرُ . فَكَانُوا يَحْجُونَهُ وَيَحْلِقُونَ رءُوسَهُمْ عَنْده . فَكَانَ كُلَّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أَلْقَى مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةً مِنْ دَقِيقٍ “ . (قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : الْقُرَّةُ الْقَبْضَةُ) .

قَالَ : ” فَكَانَتْ هَوَازِنٌ تَتَابَعُهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِبَانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى الْقُرَّةُ مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ ! ^(١)

وَإِنْ فَاتَهُ ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالْدَقِيقِ ، نَفِزَهُ وَأَكَلَهُ . فَاخْتَصَمَتْ جَرَمٌ وَبَنُو جَعْدَةَ فِي مَاءٍ لَمْ يَلْمِ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيْقُ . فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِجَرِيمٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ ذِرَارِ الْجَرَمِيِّ :

(١) ياقوت : علي . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أشار الجاحظ إلى هذا الموضوع في ” كتاب البخل “ (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضاً في كتاب ” الميوان “ (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : عُبِرَتْ هَوَازِنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيْقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رءُوسَهُمْ سَبَطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدِرْمِكَ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ الدَّقِيقَ صَدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الصُّرَكَاءِ [أَيْ الْفُقَرَاءِ الْبَائِسِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَيْسٍ وَأَسَدٌ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيَرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَنْتَفِعُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَنْشَدَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْجَرَمِيِّ فِي هَاجَتِهِ :

أَلَمْ تَرْجِمَا أَنْجَدْتَ وَأَبْنُ بَجْرَةٍ * مَعَ الشَّعْرِ فِي قَصِّ الْمَلِيدِ شَارِعٌ ؟

إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ ، يَقُولُ : أَصْـبَهَا * سَوَى الْقَمَلِ ، إِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !

[وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ فِي ” لِسَانِ الْعَرَبِ “ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْأَلْفَاظِ وَقَصْرٍ وَزِيَادَةٍ فِي الْمُبَارَاةِ أَنْظَرُ مَادَّةَ (ق ر ر)] .

وَأَيُّ أَخُو حَرِّمٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ * إِذَا جُمِعَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ الْمَجَامِعُ !
فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتَعُوا بِقَضَائِهِ ، فَإِنَّي بِمَا قَالَ النَّبِيُّ لَقَائِعُ !
أَلَمْ تَرَوْهَا أَنْجَدَتْ ، وَأَبُوكُمْ * مَعَ الْقَمَلِ فِي جَفْرِ الْأَقْمِصِرِ شَارِعُ ؟
إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ يَقُولُ : أَصْبَحْتُ بِهَا * سَوَى الْقَمَلِ ، إِنِّي مِنْ هَوَازِنِ ضَارِعُ !
فَإِنَّكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ؛ * بَلَى ذَنْبٌ مَا أَنْتُمْ وَأَصْكَارُ .
وَأَنْتُمْ كَالْمَنْصَرِفِينَ أُخْسِتَا * وَفَاتِهْمَا فِي طُولِ الْأَصَابِعِ .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشَّرقِيَّ في ذلك لسُرَّةَ بن مالك بن جُعْشُمِ
المُدَلِّجِيَّ من بني كَثَّانَةَ :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخلاء " (ص ٢٤٧) : حفر . | ولا بأس
بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواسعة | .

(٢) روى الجاحظ في "كتاب البخلاء" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بن أسد وناس
من هوازن ، وقال : "هما أ. القملية" . ثم قال : "والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
لا يخلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضرائك | الفقراء البائسين | ولطهور له .
فمن أخذ ذلك الدقيق لئلا يكل ، فهو معيب" . وأنظر مثل ذلك في "تاج العروس" في مادة (ق ر ر) في رواية
عن ابن الكلبي غير السابق إيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : "قال ابن الكلبي : عبرت هوازن وبنو أسد
بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا ودوسهم بماء ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
فإذا حلقوا ودوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أئمن من أسد
وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينقعون بالدقيق" . ثم أشد البيتين الواردين في المتن ،
وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأول منهما هكذا :

ألم ترجما أنجَدَتْ ، وَأَبُوكُمْ * مع الشعر في قص الملبد شارب .

(٣) ياقوت : هولا . (ج ١ ص ٣٤١) . والمثل يوجب إخلال الوزن ، كما ترى وقد أشار ما جاء في ياقوت
إلى ذلك في التصحيحات | . (٤) ياقوت : ذنب . | وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما
يترده عنه مثل ياقوت ، ولم يبه الطابع عليه في التصحيحات | .

(٥) ياقوت : أُخْسِتَا . | وقد نبه ناشره على الصواب في التصحيحات | . (٦) هو الشَّرقِيَّ بن القطامي
الروادي المشهور . (٧) ورد هذا الاسم في نسخة "الغزاة الزكية" بلام مفتوحة .



أَلَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ شَيْئًا، لَا بِالْكُفْرِ ! * جُذَامٌ وَلَحْمٌ أَعْرَضْتُ وَالْمَوَاسِمُ؟
وَكُلُّ قَضَائِي كَانَ جَفَانَهُ * حَيَاضٌ بَرَضِي وَالْأُنُوفُ رَوَاغُمُ،
بِمَا أَتَهَكُوا مِنْ قَبْضَةِ الذَّلِّ فِيكُمْ * فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَعْيٍ وَلَا الْمَرْءُ طَاعِمُ.

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ

أَبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

أَوَّلُ مَا أُعِدَّتِ الْأَصْنَامُ أَنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ، جَعَلَهُ بَنُو شِيثَ بْنِ آدَمَ
فِي مَغَارَةٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي أُهْبِطَ عَلَيْهِ آدَمُ بَارِضَ الْهِنْدِ^(١) . (وَيُقَالُ لِلْجَبَلِ نَوْدٌ، وَهُوَ أَخْصَبُ
جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ . وَيُقَالُ : أَمْرَعُ مِنْ نَوْدٍ، وَأَجْدَبُ مِنْ بَرَهوتَ : [وَبَرَهوتَ] وَإِذْ بِمَحْضَرَمُوتَ، بَقْرِيَّةٌ يُقَالُ

(١) عَلَى هَامِشِ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنَةِ الزَّكِيَّةِ" مَا نَصَهُ : قَالَ أَبُو عَبْدِ الْبَكْرِ فِي "مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْمِجَ" :

(الزَاهُونَ جَبَلٌ بِالْهِنْدِ وَهُوَ الَّذِي أُزِلَّ عَلَيْهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الْخَجَرُ الرَّاهُونُ . قَالَ الْهَمْدَانِيُّ :
"إِنَّمَا هُوَ جَبَلُ الرَّاهُومِ بِالْمِيمِ لِأَنَّ الرَّاهِمَ لَا تَكَادُ تَفَارِقُهُ . قَالَ : وَالْمَعْجَمُ تَسْمِيَهُ نَوْدٌ أَوْ بَوْدٌ" . شَكَّ
الْهَمْدَانِيُّ فِيهِ) . وَفِي "الْمَجْدِدِ" لِكُرَاعٍ : "الرَّاهُ شَجَرٌ، وَاحِدُهُ رَاهَةٌ وَهِيَ شَجَرَةٌ غَيْرُهَا، لَهَا ثَمَرَةٌ . وَالرَّاهُ [وَن] |
جَبَلٌ بِالْهِنْدِ | هِبَطَ عَلَيْهِ آدَمُ [م] عَلَيْهِ السَّلَامُ [م]" . [أَكَلْتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي سَطَا عَلَيْهَا الْمَجْدِلُ فِي هَذَا الْهَامِشِ
فَأَضَاعَهَا، مُعْتَمِدًا عَلَى نَسْخَةِ مَخْطُوطَةٍ مِنْ "الْمَجْدِدِ" لِلْإِمَامِ كُرَاعٍ، وَهِيَ مَخْطُوطَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ تَحْتَ
رَقْمٍ ٢٣٤ جَامِعٍ] .

[وَالَّذِي فِي "مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْمِجَ" طَبْعُ الْعَلَامَةِ وَسُتْفِلِدِ الْأَلْمَانِيِّ عَلَى الْخَجَرِ فِي سَنَةِ ١٨٧٧ : "الرَّهَومُ"
بِدُونِ أَلْفٍ، كَمَا تَرَاهُ فِي (ص ٢٦) . وَصَمَاءُ يَأْفُوتُ "الرَّهُونُ" فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ عَلَى جَزِيرَةِ سِرْدِيْبِ -
(ج ٣ ص ٨٣) . وَأَمَّا "لِسَانُ الْعَرَبِ" وَ"تَاجُ الْعُرُوسِ" فَفِيهِمَا "الرَّاهُونُ" . وَقَدْ وَصَفَ أَبُو بَطْلُوْنَةَ
مَوْضِعَ قَدَمِ آدَمَ بِهَذَا الْجَبَلِ وَلَمْ يَسْمِهِ وَإِنَّمَا ذَكَرَ عَادَاتِ الْقَوْمِ فِي التَّبَرُّكِ بِهِ وَالْهَدِيَّةَ لَهُ (ج ٤ ص ١٨١)] .
وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ أَبُو نُصْلٍ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" (ج ١ ص ٥٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُولَاقِ .

(٢) فِي نَسْخَةِ "الْخَزَائِنَةِ الزَّكِيَّةِ" : فَرَقَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ "أَخْصَبُ" . [وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ] .

(٣) » » » : أَمْرَعُ نَوْدٌ وَأَجْدَبُ بَرَهوتَ . [وَقَدْ اعْتَمَدْتُ رَوَايَةَ يَأْفُوتَ
فِي "نَوْدٍ" وَفِي "وَدٍ" لِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا هُوَ أَفْضَلُ التَّضْيِيلِ وَضَرْبِ الْمَثَلِ . عَلَى أَنَّ هَذَيْنِ الْمُتَلَيْنِ لَيْسَا فِي الْمِيدَانِ .
وَقَدْ ضَبَطْتُ "بَرَهوتَ" مُعْتَمِدًا عَلَى يَأْفُوتَ وَ"الْقَامُوسِ" . وَأَمَّا فِي نَسْخَتِنَا فَهُوَ بِسُكُونِ الزَّاءِ] .

لَهَا تِنَّةٌ . حَدَّثَنَا الْعَمْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَايَةِ بِالنَّاسِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ بِرَهْمُونَ^(١) .

٤٥

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْبَلَّازِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : وَكَانَ بَنُو شَيْثٍ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
فِي الْمَقَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَرْجُمُونَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ”يَا بَنِي
قَابِيلَ ! إِنَّ لِبَنِي شَيْثٍ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ“ . فَتَحَتْ
لَهُمْ صَمًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُوعٌ وَيَعْقُوقٌ وَتَسْرُقُومًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . فَجَزَعَ
عَلَيْهِمْ ذُرُوءُ أَقَارِبِهِمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ”يَا قَوْمُ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
خَمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُورِهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْمَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا؟“ قَالُوا : نَعَمْ !
فَتَحَتْ لَهُمْ خَمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

٤٦

(١) قَالَ آيَنُ فَضْلُ اللَّهِ الْعَمْرِيُّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ ”مَسَائِكَ الْإِبْصَارِ فِي مَالِكِ الْأَصْنَامِ“ الْبَاهِي طَبْعُهُ
الْآنَ بِتَحْقِيقِنَا : إِنَّ ”بَنِي رَهْمُونَ“ بِلَادُ حَضْرَمَوْتَ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُعْرِفْ عَمَقَهُ ، وَلَا عَلَّمَ أَنَّ
إِنْسَانًا نَزَلَهُ . أَظْهَرَ (ص ٢٣٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُولَاق .
(٢) يَاقُوتٌ وَبُرْجُمُونَ .

(٣) » : عَمَلُهُ [وَالضَّمِيرُ فِي رَوَايَتِنَا يَمُودُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَفِي رَوَايَةِ يَاقُوتٍ إِلَى أَوَّلِ صَنْمٍ] .
(٤) هَكَذَا فِي نَسْخَةِ ”الْخَزَائِنَةِ الرَّكِيَّةِ“ : ذُرُوءُ أَقَارِبِهِمْ . وَكَذَلِكَ فِي الْعِبَارَةِ الَّتِي قَالَهَا الْأَكْثَمِيُّ عَنْ تَخَابُ
”إِغَاةُ الْهَفَانِ“ لَكِبْنِ الْقَيْمِ ، وَهُوَ نَاقِلٌ عَنْ أَبِي الْكَلْبِيِّ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِعْمَالُ آيَنِ الْكَلْبِيِّ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ [.
[وَلَمَّا لَمْ يَأْتِ : ذُرُوءُ أَقَارِبِهِمْ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَكَأَنَّهُ يَشْهَدُ بِهِ اسْتِعْمَالُ الْكَتَّابِ . أَمَّا رَوَايَةُ يَاقُوتٍ فَهِيَ :
أَقَارِبِهِمْ . فَلَا إِشْكَالَ فِيهَا] .

١٠

١٥

٢٠

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وآبن عمه، فيُعَظِّمُهُ وَيَسْعَى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعُيِّلَتْ على عهد يَرْدَى بن مهلايل بن قَيْنان بن أنوش بن شيث ابن آدم .

ثم جاء قرن آخر، فعَظَّمُوهم أشد من تعظيم القرن الأول .

- ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عَظَّمْ أولونا هؤلاء، ألا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعَظَّمْ أمرهم وأشدتْ كفرهم . فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام (وهو أخنوخ بن يارد بن مهلايل) [بن قَيْنان] نبياً فدعاهم فكذبوه، فرفعه الله إليه مكاناً علياً .

(١) ياقوت : يرد . آبن القيم : برد . [وفي اللغة العبرانية "يرد" مما يؤيد رواية ياقوت والطبري .

ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تمرر العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلايل . (٣) ياقوت : أنوس .

(٤) قال السهيلي في "الروض الأثف" (ورقة ٦ أ من الجزء الأول المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدو عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ؛ وفسر الاسم الأول بالضابط، والذاني بالمدح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعملونهم أشد تعظيماً (ج ٤ ص ٩١٣) . [يريد "أشد تعظيم"] .

(٦) جرت العادة باستعمال "هؤلاء" و "أولئك" لله قلا . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها أيضاً فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :

ذم المنازل بعد منزلة اللوا * والعيش بعد أولئك الأيام .

والعري : إماماً أميلح غزلانا شدت لنا * من هؤلاء تكن الضال والسمر .

(٧) الضمير للأصنام . إجراً لها مجرى العاقل . ومثل ذلك في قوله تعالى " وكل في فأك يسبحون " .

(٨) ياقوت : مهلايل . [وقد وضع في نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أخنوخ" كلمة "صح" ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كدا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أخنوخ بن يرد" وكتب فوقه : "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فقام من عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أدرك نوح بن لمك بن متوشلح بن أخنوخ. فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعمائة وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه وكذبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك. ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه الأصنام^(٢) من [جبل] نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة^(٣). ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت^(٤) الریح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن علي قال: حدثنا علي بن الصباح^(٥) قال: قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد: إذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان، فهو صنم؛ وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

(١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع ص ٩٠ ج ١). (٢) ياقوت: متوشلح بن أخنوخ. (٣) في نسخة "الخزانة الزكية": فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم: فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونشفت. [وهذه الكلمة الأخيرة تحر فيها ظاهر، وهي عذرة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخزانة الزكية": "فسفت".] (٤) ياقوت: بشدة (ج ٤ ص ٩١٤). [وهو تصحيف]. (٥) > وأغايه (ج ٤ ص ٩١٤). [وفي التصحيحات أورد روايتنا الصحيحة وغيرها الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى الصواب].

(٦) في نسخة "الخزانة الزكية": فلما. [وقد اعتمدت رواية ياقوت].

(٧) ياقوت: على شط جدة (ج ٤ ص ٩١٤).

(٨) البقداوى والألومى: المعمول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت: على صورة (ج ٤ ص ٩١٤).

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ آخِرَ مَا بَقِيَ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ يَحْسُمُ مِنْ أَرْضِ
جُدَّامَ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ نَصَبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

”وَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ رُبِيعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ مُطَلِبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنِ مَازِنٍ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو خُرَازَةَ وَأُمُّهُ فَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ لَهَا كَانَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَافٍ
الْجُرُمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [وَكَانَ قَدْ ظَلَمَ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا جُرُومًا وَتَوَلَّى سِدَاتَهَا] . وَكَانَ لَهُ رِفْيٌ^(٣)
مِنَ الْحَقِّ وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

عَجَلْ بِالْمَسِيرِ وَالظُّعْفَنَ مِنْ تِهَامَةَ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ !^(٤)

قَالَ : جَيْرَ وَلَا إِقَامَةَ .

قَالَ : آيَتِ صَفِّ جُدَّاهُ ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مُعَدَّةً ، فَأُورِدُهَا تِهَامَةَ وَلَا تَهَابُ ، ثُمَّ
أَدْعُ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَجَابُ .

فَاتَى شَطْرَ جُدَّةٍ فَأَسْتَثَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةَ . وَحَضَرَ الْحَجَّ ، فَدَعَا الْعَرَبَ
إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً .

(١) ياقوت : رُبِيعَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : ساداتها . [فصححتها] .

(٣) ياقوت : مَوْلَى . [وروايتنا أصوب] .

(٤) » : بالمسير . [وهو تصحيف أستاذكمه الأشرافى التصحيحات] .

(٥) جواب الأمر يُجْزَمُ وَلَا يَجْزَمُ ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ النُّعْمَةُ .

(٦) نسخة ” الخزانة الزكية “ : نهر . [وقد اعتُذِرْتُ رَوَايَةَ ياقوت لأن الكلام على البحر ، وليس

هناك نهر] . (٧) ياقوت : فأستثارها . [وهو تصحيف من الطابع] .

فأجابه عَوْفُ بْنُ عُدْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللَّاتِ بْنِ رِفِيدَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلَوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ وَدًّا . فَعَمِلَهُ [إِلَى] وَادِي الْقُرَى فَأَقْرَهُ ^(١) بِدُومَةَ الْجَنْدَلِ . وَسَمَّى ابْنَهُ عَبْدَ وَدٍّ . فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ عَبْدَ وَدٍّ . ثُمَّ سَمَّيْتُ الْعَرَبُ بِهِ بَعْدَ ^(٢) .

وَجَعَلَ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَامِرٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَامِرُ الْأَجْدَارِ سَادَنًا لَهُ . فَلَمْ يَزَلْ بَنُوهُ يَسُدُّونَهُ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . ^(٣)

قال أبو المنذر : قال الكلبي : حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ حَارِثَةَ الْأَجْدَارِيُّ أَنَّهُ رَأَاهُ ، يَعْنِي وَدًّا . قَالَ : وَكَانَ أَبِي يَبْعَثُنِي بِالْبَلْبَنِ إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ : اسْقِهِ لِهَؤُكَ . قَالَ : فَأَشْرَبُهُ . قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بَعْدَ كَسَرِهِ جَعَلَهُ جُدَادًا .



وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه . ^(٤) خالفت بينه وبين هذمه بنو عبد ودّ وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم . فهدمه وكسره . [وكان فيمن قُتِلَ يومئذ رجلٌ ^(٥) من بني عبد ودّ ، يُقال له قَطْنُ بْنُ شُرَيْجٍ . فَأَقْبَلْتُ أُمَّهُ [فَرَأْتُهُ مَقْتُولًا ، فَأَشَارْتُ] تَقُولُ :

- (١) نسخة "الخرائط الزكية" : فَعَمِلَهُ فَكَانَ بَرَادِي الْقُرَى بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ . [وَأَكَلْتُ الرِّوَايَةَ عَنْ يَاقُوتَ] (٢) يَاقُوتَ : بَعْدَهُ . (ج ٤ ص ٩١٤) . (٣) » : فَلَمْ يَزَلْ بَنُوهُ يَسُدُّونَهُ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ . (ج ٤ ص ٩١٤) . (٤) » : يَبْعَثُنِي بِالْبَلْبَنِ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي . (ج ٤ ص ٩١٤) . (٥) نسخة "الخرائط الزكية" : قَتَلَهُمْ . [وَقَدْ اعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ (ج ٤ ص ٩١٥)] . (٦) » » » : فَقَتَلَ يَوْمئِذٍ رَجُلًا . [(ج ٤ ص ٩١٥)] . (٧) » » » : أُمُّهُ وَهُوَ مَقْتُولٌ وَهِيَ تَقُولُ . [وَقَدْ اعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ وَلَعَلَّ "فَانْشَأَتْ" تَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِهِ : "فَأَشَارْتُ" (ج ٤ ص ٩١٥)] .

أَلَا تِلْكَ الْمَوْدَّةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ !
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غَفَرٌ * لَهُ أُمَّ بِشَاهِقَةٍ رَعُومُ !

ثم قالت :

يا جامعاً، جامع الأَحْشَاءِ وَالكَيْدِ ! * يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تُوَلَدْ وَلَمْ تَلِدْ !

ثم أَكْبَتَ عَلَيْهِ فَشَبَّهَتْ شَهَقَةً، فَمَاتَ .

وَقِيلَ أَيْضاً حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكِيدِرِ، صَاحِبُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .



قال الكلبي : فَقُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ حَارِثَةَ : صِفْ لِي وَدّاً حَتَّى كَأَنَّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ . قَالَ :
”كَانَ يَمْتَلَأُ رَجُلٌ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ ذُرَّ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ ، مُتَرَّرٌ بِحُلَّةٍ ،
مُرْتَدٍ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ تَقَلَّدَهُ [و] قَدْ تَنَكَّبَ قَوْسًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرْبَةٌ فِيهَا
لُؤَاءٌ ، وَوَقْضَةٌ (أَيْ جَمْعٌ) فِيهَا نَبْلٌ“ .

قال : وَرَجَعَ الْحَدِيثُ .

(١) ياقوت : غَفَرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . [وَالرَّوَايَتَانِ صَحِيحَتَانِ ، وَلَكِنْ الضَّمُّ أَكْثَرُ كَانَصَ عَلَيْهِ
فِي “الْقَامُوسِ”] .

(٢) ياقوت : ذُبْرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . إِبْنُ الْقَيْمِ : ذُبْرٌ أَيْ قُشٌّ . [وَفِي رِوَايَةٍ أُورِدَهَا النَّاسِرُ
فِي الصَّحِيحَاتِ : ذُبْرٌ] . وَرِوَايَتُنَا صَحِيحَةٌ لِأَنَّ الذُّبْرَ الْكَاتِبَةَ وَهُوَ مَا خَلْفَتْ فِيهِ الذَّالُّ الْزَائِي .

(٣) إِبْنُ الْقَيْمِ : وَقْضَةٌ فِيهَا نَبْلٌ بِمَعْنَى جَمْعٍ . [وَلَا شَكَّ أَنَّ لَفْظَةَ “قِضَّة” مُحَرَّفَةٌ عَنْ “وَقْضَةٍ” . قَالَ
فِي “لِسَانِ الْعَرَبِ” : “أَشْدُّ ابْنِ بَرٍّ لِلشُّغْرِ” :

لَهَا وَقْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَيْحَقًا * إِذَا آتَسَتْ أَوَّلَ الْعَدَى اقْتَشَعَتْ .

الْوَقْضَةُ هُنَا الْجَمْعَةُ ، وَالسَّيْحَقُ النَّصْلُ الْمُذَقَّقُ [الْمُحْدَدُ] ، وَأَوَّلُ الْعَدَى أَوَّلُ مَنْ يَجِلُّ مِنَ الرِّجَالِ“ . أَنْظَرُ
مَادَنِي (وَفِ ض) ، (ص ح ف)] .

قال : وأجابت عمرو بن لُحى مُضَرُّ بن نِزَارٍ، فدفع إلى رجل من هُذَيْل، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل بن مُدْرِكَةَ بن أَلِاس بن مُضَرٍّ سَوْاعاً . فكان بَارِضٌ يقال لها رُهاطٌ من بطن نخلة، بَعْدَهُ مِنْ يَلِيهِ مِنْ مُضَرٍّ . فقال رجلٌ من العرب :

تَرَأْمُ حَوْلَ قَلْبِهِمْ عُكُوفًا * كَمَا عَكَفَتْ هُذَيْلٌ عَلَى سَوَاعٍ .
تَظَلُّ جَنَابَهُ صَرْعَى لَدِيهِ * عَتَا^(٢) مِنْ ذَخَائِرِ كُلِّ رَاغٍ .

وأجابه مَذِجٌ . فدفع إلى أَنُمٍ بن عَمْرِو المَرَادِيِّ يَغُوثَ . وكان بَأَمَّةَ^(٥) باليمن، يقال لها مَذِجٌ، تَعْبُدُهُ مَذِجٌ وَمَنْ وَالَاهَا .

وأجابه هَمْدَانٌ . فدفع إلى مالك بن مَرْثَدٍ بن جُشَمَ بن حَاشِدٍ بن جُشَمَ^(٤) ابن خَيْرَانَ بن تَوْفٍ بن هَمْدَانَ يَعْوُقَ .

فكان بقرية يقال لها حَيَّوَان، تَعْبُدُهُ هَمْدَان وَمَنْ وَالَاهَا مِنْ [أَرْض] الْيَمَنِ .

وأجابه حَمِيرٌ . فدفع إلى رجل من ذِي رُعَيْنٍ يقال له مَعْدِيكَرِبَ نَسْرًا .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . [وفيه تصحيف ونظم ونحو لم ينبه لها الناشر فلم ينبه عليها] .

(٢) ياقوت : عتار (ج ٣ ص ١٨٢) . [وهو تصحيف من البائع أو لم ينبه لها الناشر فلم ينبه عليها] .

(٣) ياقوت : أَنُمٍ (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) » : حَيَّوَان (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولو قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" (كان أوضح)]

(ج ٤ ص ١٠٢٢) .

فكان بموضع من أرض سبيل يقال له بَلْعَع، تعبدُهُ خَيْرٌ مِنَ والها . فلم تَزَلْ يُعبدونه ^(٢) حَتَّى هَوِّدَهُمْ ذُو نُوَاس .

فلم تَزَلْ هذه الأصنام تُعبدُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَأَمَرَ بِهِمْ .

- ٥ قال هشام : حَدَّثَنَا الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَرْزَقَ يَجْرُ قُضْبُهُ فِي النَّارِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ ، أَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَحَى الْحَايِمَى ، وَغَيْرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْبَهُ بَنِيهِ [بِهِ] قَطُنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَوَثَبَ قَطُنٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَيُضْرَنِي شَبَهُهُ شَيْئًا؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ . ١٠ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : وَرُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَعْوَرُ ، أَدَمٌ ، جَعْدٌ . وَأَشْبَهُ بَنِي عَمْرُو بْنِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! هَلْ يُضْرَنِي شَبَهُهُ شَيْئًا؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) ياقوت : فعبدته . [وهو أحسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) » : فلم تزل تعبدته . (ج ٤ ص ٧٨٠) . ١٥

(٣) أي عمرو بن لُحَيٍّ .

(٤) أنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك آخذت رواية ياقوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبُو الْمُنْذِرِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَاسِلٍ الطَّائِيُّ عَنْ عَمِّهِ ، عَنَّتَرَةَ بْنِ الْأَخْرَسِ قَالَ :

كَانَ لَطِيفٌ صَمٌّ يُقَالُ لَهُ الْفَلَسُ^(١) . وَكَانَ أَنْفًا أَحْمَرُ فِي وَسْطِ جَبَلِهِمُ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ أَجْأ ، أَسْوَدَ كَأَنَّهُ تِمْتَالُ إِنْسَانٍ . وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيُهْدُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَرُونَ عِنْدَهُ
عَنَائِرَهُمْ ، وَلَا يَأْتِيهِ خَائِفٌ إِلَّا أَمِينٌ عِنْدَهُ ، وَلَا يَطْرُدُ أَحَدٌ طَرِيدَةً فَيُلْجَأُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَّا
تُرِكَتْ لَهُ وَلَمْ تُخْفَرْ حَوِيَّتُهُ^(٢) .

وَكَانَتْ سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ^(٣) . وَبُولَانُ هُوَ الَّذِي بَدَأَ بِعِبَادَتِهِ . فَكَانَ آخِرَ مَنْ سَدَنَهُ

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخزانة الزكية" وكتب فوقه : "صح" . وعلى الهامش تعليلتان قد سطنا
المجلد على أطرافهما . وهذا نص الأول : "قال الخازني : فُلَسُ أَزْلُهُ فاء مضمومة ثم لام ساكنة ،
فذكره" . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق : وكانت فلس لطيٍّ ومن يليهم ، يجبل لطيٍّ زين سُلَيْمٍ
وأجلى ، كذا روى ابن هشام . وإجماع ثقات النسابة أنهُ الفليس بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير
أبو القاسم [رحمه الله] . قلتُ [في] الجهرة لأبن دريد [رحمه الله] : الفليس صمٌّ كان لطيٍّ في الجاهلية .
[وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام | (ج ٣ ص ٩١١) . [وأنظر (ح ٩ ص ١٥) من هذه
الطبعة] " .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : وكان أنفٌ أحمرُ . [على جعل "كان" تامة] ولكنني أعتدتُ رواية
ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الحوية كغنية : استدارة كل شيء . (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وجره يترك له
ويقابلها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه ، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى
بقولهم A la rondo أي على مدى الاستدارة ، أو هي الحوية .

(٤) ياقوت : وكانت سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ .

منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌ . فَأُطْرِدَ نَاقَةً خَلِيَةً لَأَمْرَأَةٍ مِنْ كَلْبٍ مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ ، كَانَتْ جَارَةً لِمَالِكِ بْنِ كُثَيْلٍ الشَّيْخِيَّ ، وَكَانَ شَرِيفًا . فَانْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَهَا بِفَنَاءِ الْفُلْسِ . وَخَرَجَتْ جَارَةٌ لِمَالِكٍ فَأَخْبَرْتَهُ بِذَهَابِهَا بِنَاقَتِهَا . فَرَكِبَ فَرَسًا عَرَبِيًّا ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ ، وَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ . فَادْرَكَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْفُلْسِ ، وَالنَّاقَةُ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ الْفُلْسِ . فَقَالَ لَهُ : خَلِّ سَبِيلَ نَاقَةِ جَارَتِي ! فَقَالَ : إِنَّهَا لِرَبِّكَ ! قَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قَالَ : أَتُخَفِّرُ إِلَهَكَ؟ فَبَوَّأَهُ الرِّيحَ ، فَخَلَّ عِقَالَهَا وَأَنْصَرَفَ بِهَا مَالِكٌ . وَأَقْبَلَ السَّادِئُ عَلَى الْفُلْسِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَالِكٍ وَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ [إِلَيْهِ] :

(١) الناقة الخلية لها معاني كثيرة أوردتها في القاموس ، نختار منها الأوفق للقام وهو : التي تشج وهي غزيرة فيجر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتُخَلَّى هي للخب .

(٢) ياقوت : الشَّيْخِيَّ (ج ٣ ص ٦١٢) . | فضل رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلى بنِي شَيْخِيٍّ ، وعلى رواية ياقوت تُكُون إلى بنِي شَيْخٍ . والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هي الأصح لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة : صح وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات .

(٣) ياقوت : أرفقها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٤) » : بذهاب ناقته (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٥) » : فركب فرسا عربيا وأخذ ربحا (ج ٣ ص ٦١٢) . | ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصح وأصدق ، لأن الفرس العربي هو الذي بلا مرج . وفي ذلك إشارة إلى إسراع الرجل في نجدة جارته وإعادة حقها إليها . وإلا فكل أنراسهم عربية ، ولا سيما إذا كانوا من الأشراف وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات .

(٦) ياقوت : فقتله الرمح (ج ٣ ص ٦١٢) | وهو تحريف بخفيف لم ينبه إليه ناشر ياقوت . قال

٢٠ في القاموس : بَوَّأَ الرِّيحَ نحوه قابله به | .

(٧) ياقوت : وحلَّ . (ج ٣ ص ٦١٢) | وروايئنا أمتن | .

(٨) » : إلى . (ج ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبَّ إِنْ مَالِكَ بَنْ كُتُومٌ ^(١) * أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بَنَابٍ عُلُكُومٌ ^(٢)
وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَقْشُومٍ ^(٣) !

يُخْرِضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَنَقَرٌ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَنَعَ [مَالِكٌ] . وَفَزَعَ ^(٤) لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظَرُوا مَا يُصِيبُهُ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . فَمَضَتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكٌ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِنُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ، أَخَذَتْ
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفُلَسُ يُعْبَدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُو] النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمٍ ^(٥) الْغَسَّافِي ، مَلِكَ غَسَّانَ

(١) ورد الشطر الأول في نسخة "الخزائن الزكية" وفي ياقوت هكذا : " يَا رَبَّ إِنْ مَالِكَ
أَبْنِ كُتُومٍ " ياقوت (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَأَنْتَ تَرَى الْبَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مَضْطَرَبًا . لِذَلِكَ حَذَفْتُ مِنْهُ
كَلِمَةَ "بَنْ" لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بَنَابٍ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَهَذَا الضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّابِ وَهِيَ
النَّاقَةُ الْمَيْتَةُ الْمَوْصُوفَةُ بِأَنَّهَا عُلُكُومٌ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

(٣) أَيْ غَيْرِ مَظْلُومٍ .

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٥) » : طَرِدَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٦) » : شَيْمٍ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَالضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ وَإِنْ كَانَ يَاقُوتُ قَدْ أَثْبَتَ هُنَا
لَفْظَةَ الْأَبِّ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ ، بَخْلَافَ مَا فَعَلَ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى "مَنْة" . وَأَضَافَ (ح ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ
الْعِلْمَةِ] .

قُلُّهُ إِيَّاهُمَا ، يُقَالُ لَهَا حِذْمٌ وَرُسُوبٌ (وهما السيفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره)^(١)
 فقدم بهما على بن أبي طالب على النبي (صلى الله عليه وسلم) فتقلد أحدهما ثم دفعه
 إلى علي بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلده .

[تم. كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل في آخر النسخة التي أعتمدتها في الطبع)

٥٧ **الْيَعْبُوبُ** ^(١) — صَنَمٌ لِحَدِيدَةٍ طَيِّثٌ . وَكَانَ لَهُمْ صَنَمٌ أَخَذَتْهُ مِنْهُمْ بَنُو أَسَدَ . فَتَبَدَّلُوا
الْيَعْبُوبَ بَعْدَهُ . قَالَ عَيْيَدُ :

فَتَبَدَّلُوا الْيَعْبُوبَ بَعْدَ إِطْلِهِمْ * صَنَمًا . فَتَقَرَّوْا يَا جَدِيدَ وَأَعْدِيَّوْا !

(أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا) .

بَاجِرٌ — قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ [وَهُوَ] صَنَمٌ كَانَ لِلْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهَنَ جَاوِرُهُمْ مِنْ
طَيِّثٍ وَقُضَاعَةٍ . كَانُوا يَمْدُونَهُ . بَفَتْحِ الْجِيمِ ، وَرَبَّمَا قَالُوا بِأَحْسَرِ الْجِيمِ . ^(٢)

نُقِلَتْ هَذِهِ النُّسخَةُ مِنْ نُسْخَةٍ يَخْطُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ أَبُو مَنصُورٍ مُوَهَّبُ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنَ الْجَوَالِقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قُوِّبَتْ بِهَا بِحَسَبِ الطَّاقَةِ .

١٠ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعبوب في اللغة الفرس المريع الطويل ، أو الجواد
السهل في عدوه ، أو البعيد القدر في الجرى . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترى في كتاب "أنساب
الأنبياء" لابن الكلبي الجمارى طبعه في مطبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا . [وفي قاموس الخيول الذى
جمعه وألحقناه به] .

(٢) روى ابن الأثير في "النهاية" أنه يسمى بأحسار الجاهل المهمل . وقال أيضا في مادة (ب ج ر) إنه
كان في الأزْد .

على هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه :

نقلت من خط ابن الجوالقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصه :

بلغت من أوله سماعا بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا
ومحمد بن الحسين الإسكافي المحرم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
وعشرين وخمسةائة ^(١) .

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقراء [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [ونميس] مائة وسمعه أخ[وه أبو] طاهر
إسحاق ولد[دي] ^(٢) .

١٠ (١) أي أن الجوالقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخة الأولى التي نقلها من خط
ابن الفرات .

(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكنني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجوالقي ولديه
في "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر)
فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تنقيتها . وهي ليست لقباً
لابي محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجوالقي .

١٥ وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما اصطلح
عليه السلف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

المحقات

تَبَيَّنَتْ مصنفات ابن الكلبي

إن ابن النديم — الذى كان عاشا بعد ابن الكلبي — بقرن ونصف تقريبا — هو أول من روى لنا فى كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة فى مدينة ليبسك (مع ما عليها من الحواشى والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعوان إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسن حفظنا أننا وقفنا فى كتاب "الوافى بالوفيات" للصفدى (المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكلبي مذبذبة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد فى كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما فى رواية الصفدى من الزيادات الخاصة بأحد الكتب ؛ ونقلنا ما جاء منها فى فهرست ابن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا على ذلك كله ما هدَّنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو التَّيَّبُ :

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونحرمة .
- ٢ - كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كلب وتميم .
- ٤ - كتاب المغتربات [وفي ابن النديم : "المران" . ولعل رواية الصفدي هي الأفضل لأنها منقوطة وضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [وفي ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب الموءودات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموءودات" بدل "الألقاب" . وعندني أن رواية الصفدي هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتي بيانها يؤيدها .

(٢) في الصفدي : "بن عيلان" (بالتين المحببة) وهو تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة بالمخطوطة .

- ١١ - كتاب الكُنَى .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألُقَاب قريش .
- ١٥ - كتاب شرف قُصَى بن كلاب [وولده] في الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألُقَاب بني طابخة .
- ١٧ - كتاب ألُقَاب قيس عَيْلَان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألُقَاب ربيعة .
- ١٩ - كتاب ألُقَاب اليمن .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [اقترده ابن النديم بذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قريش . { [جعلها ابن النديم كتاباً واحداً سماه "كتاب النوافل"]
- ٢٢ - كتاب نوافل كنانة . { وقد جازينا الصفديّ في تفصيله [.
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد^(٢) .
- ٢٤ - كتاب نوافل تميم .

(١) أنظر الحاشية المقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردتها الصفديّ "نوافر" بالراء المهملة . ولكننا أخذنا رواية "الفهرست" التي تؤيدها رواية الصفديّ نفسه عند ما سرد الكتب التي قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الإيمان التي كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسياق الكتاب الذي خصصه ابن الكلبيّ لأسماء الذين قتلوا أي أقسموا من القبائل البائدة وضربها تحت رقم ٢٨ .

- ٢٥ - كتاب نوافل قيس^(١) .
 ٢٦ - كتاب نوافل إمام^(١) .
 ٢٧ - كتاب نوافل ربعة^(١) .
 ٢٨ - كتاب تسمية من نفل من عاد وثمود والماليق وبجرهم وبني إسرائيل^(٢)
 والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم^(٣) .
 ٢٩ - كتاب نوافل قضاة .
 ٣٠ - كتاب نوافل اليمن^(١) . [إفرد ابن النديم بذكره] .
 ٣١ - كتاب آدعاء زياد من معاوية^(٥) .

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفيّ هذه الكلمة بالقاف "قل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه تبه عل أن النسخة المتبعة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "هل" وقال الأستاذ أوغسطس ملر (أو كما يسمى نفسه : امرؤ القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "قل" أي كما فعل العلامة فلوجل في طبعه لكتاب الفهرست . ولكنني أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "قل" بالنون والقاف . لأن هذه المادة معناها القمّ واليمن . وراجع متون اللغة وخصوصاً "تاج العروس" .

(٣) في الفهرست : "وبني إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما في الصفيّ] .

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذي في الصفيّ : "وأسماء قبائل الجفن" وهو عدى غلط لأن السياق يبين أن الكلام يدور على القبائل التي ينسب إليها الأشخاص الممتنون بلفظ "من" أي الذين أقسموا بالإيمان .

(٥) الذي في ابن النديم : "آدعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذي أدعى زيادا هو معاوية] . وفي الصفيّ : "آدعاء زياد بن معاوية" [ولا ريب أن كلمة "بن" حرّفتها النسخة عن كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ] .

٣٢ - كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)

٣٣ - كتاب صنائع قريش .

٣٤ - كتاب المساجرات^(٢) .

٣٥ - كتاب المناقلات .

٣٦ - كتاب المعائب .

٣٧ - كتاب المشاغبات .

٣٨ - كتاب ملوك الطوائف .

٣٩ - كتاب ملوك كندة .

٤٠ - كتاب بيوتات اليمن .

٤١ - كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .

٤٢ - كتاب أفتراق ولد زرار .

٤٣ - كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصفدي "بن أمة" . والتعريف ظاهر . وقد أعتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضوع ، وإن

كان وقع هو أيضا في هذا التعريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) التي في الصفدي : "كتاب المشاجرات" . وقد أعتمدت رواية الفهرست بالسین المهملة ، لأن

"المسجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها في هذا

- ٤٤ - كتاب طعنهم وجديس .
 ٤٥ - كتاب من قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سيتكرر ذكره تحت رقم ١١٣]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قريش .

ثالثا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [عاد] الأولى والأنجى .
 ٤٩ - كتاب تفرق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المسوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقبال^(٢) حمير .

(١) في ابن النديم : "المعرفات" . فاما المعرفات (بالقاف) فإحاطا من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريفا وهو الذى له عِرْقٌ في الكرم . وأما "المعرفات" بالقاف ، فلم أعتد فيها لتخرج لقوى يوافق المعنى والمقام . لذلك أعتدت رواية الصفي .

(٢) في الصفي : أقبال ، وفي ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفي وأعتدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقبال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة في ابن النديم من تحريف الناصح .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحاك ^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزيرة ^{موردة} ^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الجزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام العرب ^(٣) .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [مذاين النديم كتاب سيوف] ^(٤) .
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في آبن النديم : حق [وهو تحريف ظاهر من الناصح] .

(٢) في الصفدي : غرية بإعمال الراء [والصواب ما في آبن النديم . وهو اسم قبيلة معروفة]

(٣) في آبن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصفدي] .

(٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سيأتي تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفاتر .
- ٦٩ - كتاب أسماء فحول خيل العرب . [زهر الذى سفلوه قريبا بناية قامة من التحقير والتكبر] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم الفداء، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُفَّاء .
- ٧٣ - كتاب الجنب .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبى عتاب [إلى] ربيع حين سأله عن العويس .
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبادى .
- ٧٨ - كتاب أبى زهر الدؤبى .
- ٧٩ - كتاب حديث يثس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف .

(١) أنضت هذا الحرف من عدى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدى بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعا - كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ - كتاب اليمن و [أمر] سيف بن ذي يزن .
 ٨٣ - كتاب منائح أزواج العرب .
 ٨٤ - كتاب الوفود . [وفي ابن النديم "كتاب الوفود" ولا معنى لذلك سوى تحريف الناصح] .
 ٨٥ - كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .
 ٨٦ - كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
 ٨٧ - كتاب تسمية من قال بيتا أو قيل فيه .
 ٨٨ - كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
 ٨٩ - كتاب من نحر بأخواله من قريش .
 ٩٠ - كتاب من هاجر وأبوه حي ^(١) .
 ٩١ - كتاب أنخبار الجن وأشعارهم ^(٢) .

خامسا - كتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ - كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . [يذكره ابن النديم] .
 ٩٣ - كتاب دخول جرير على المهجع .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ابن النديم .

(٢) في ابن النديم : "الحر وأشعارهم" . [وتحريف الناصح ظاهر] .

٩٤ - كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٥ - كتاب التاريخ . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٦ - كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .

٩٧ - كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٨ - كتاب صفات الخلفاء .

٩٩ - كتاب المصلين ^(١) .

سادسا - كتبه في أخبار البلدان

١٠٠ - كتاب البلدان الكبير .

١٠١ - كتاب البلدان الصغير .

١٠٢ - كتاب تسمية من بالجاز من أحياء العرب .

١٠٣ - كتاب تسمية ^(٢) الأرضين .

١٠٤ - كتاب الأنهار .

١٠٥ - كتاب الحيرة .

١٠٦ - كتاب منازل ^(٣) اليمن .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الواقي بالوفيات فقد أوردته هكذا "كتاب المصلب" (٩) .

(٢) في ابن النديم "قصة" . وكلا الروايتين وبه في قصة .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهر من الناصح] .

- ١٠٧ - كتاب العجائب الأربعة^(١) .
- ١٠٨ - كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ - كتاب الأقاليم^(٢) .
- ١١٠ - كتاب اشتقاق أسماء البلدان . لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموي في معجم البلدان .
- ١١١ - كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .
-
- سابعاً - كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب
- ١١٢ - كتاب تسمية ما في شعر أمراء القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .
- ١١٣ - كتاب من قال شعراً فنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ - كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ - كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ - كتاب أيام فزارة وقائع بني شيان .
- ١١٧ - كتاب وقائع الضباب وفزارة .
-
- (١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والأصح أن يقال "العجائب الأربع" .
- (٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد اعتدلت رواية ابن النديم .
- (٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .
- (٤) في ابن النديم "أخبار الشعر" وفيه سهو من النسخ .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم النسناس^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بن حنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعلبة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وفتح .

ثالثا - كتبه في الأخبار والأسماء

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المقطعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم : كتاب يوم سنيق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك أعتدت رواية الصفديّ خصوصا أنه عيه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .
 (٢) في ابن النديم : "السنابس" . وفي النسخة المتبعة من المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و"ابن الأثير" و"العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .
 (٣) في الصفديّ : "كتاب الإمام" وعتدى أنه تحريف من الناصح . ولذلك أعتدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فضوله عن ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبي (صلّى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العوائك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنَى آباء رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والجيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [> >] .
- ١٤١ - كتاب الملوكي في النسب . [> >] .

(١) في ابن النديم : العوائل . [وعرغلط] .

٢

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادى .

سمع أبا عبد الله المحاملى، ومحمد بن محمد، وأبن البخترى، وطبقتهم، فأكثرو وجود، وجمع قاعى، حتى قال الخطيب : "بلغنى أنه كان عنده عن على بن محمد المصرى الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ. ثنا عنه أحمد بن على البادى، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكى، وغيرهم".^(١) قال: "وحدثنى الأزهرى أن أبى الفرات خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً، أكثرها بخطه. ثم قال : وكتابه هو الحجة فى صحة النقل، وجوده الضبط. ولم يزل يسمع إلى أن مات. وقال لى العتيق : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث".

وقال غيره : مات فى شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

- (١) فى الأصل المطبوع الذى قلنا عنه "البخترى" وفى حاشيته "البحرى" و"البحرى" ولا أعلم فى رجال الحديث رجلا بهذه الأسماء. لذلك صححت من "المنشئة" للذهبي وعن "تاج العروس".
- (٢) فى الأصل المطبوع : البادا . [ومن العجيب أن يرد ذلك فى كتاب للذهبي، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك، فقال فى المنشئة (ص ٢٠) من طبعة لندن سنة ١٨٨١ التى وقف عليها العلامة يوجنج (Dr. P. Dr. Young) مانعه : أحمد بن على البادى، وأحاطاً من يقول "البادا" رأى عنه الخطيب].

قرأت بخط السلي: عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول
سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

(" من تذكرة الحفاظ " للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بمحدر إبادج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المرزباني

محمد بن عمران بن موسى بن عيسى الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف
بالمرزباني .

من بيت رئاسة ونفاة . كان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد ، وأبنة
هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ متع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدم في النول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة
في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلم النحو واللغة ، فقد ألف
في أخبار جامعها ومصنفها والمتصدين لإفادتها كتابا كبيرا سماه " المقتبس " .
يقارب العشرين مجلدا . وورد في أشائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية
ما يعدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفا من
الملاحظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوما على أبي علي الفارسي النحوي ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المرزباني . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدنيا .

وكان عضد الدولة قنأخسرو بن بويه — على كبره وتعظمه — يجتاز بباب أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ابن أيوب : سمعت أبا عبد الله يقول : سؤدت عشرة آلاف ورقة ، فصع لي تبيضها منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المرزباني يقول : كان في داري نحسون ما بين لحاف ودُواج ، معدة لأهل العلم الذين يبيتون عندي . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روى عنهم ، سمع منهم في داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر . فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قنينة جبر وقنينة نمر ، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله ، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟ (يعني قارورة الخمر وقارورة النمر) .

وكان أبو عبد الله معتزليا ، وصنف كتابا في أخبار المعتزلة ، كبيرا . وآخذه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة ، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع ، بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة من الرواة .

توفي ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه . ودفن بداره بإسارح عمرو الرومي في الجانب الشرقي .

تَبَيَّنَ مَا صَنَّفَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ

- ١ - كتاب المونق . في أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم) .
- ٢ - كتاب المستنير . في أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أولهم بشارة وأخبرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم « كتاب السنين » ولعل رواية القفطى أصح] .
- ٣ - كتاب المفيد . (وهو غيد كآس) في أخبار المُقَلَّين من الشعراء وكُتَّابهم ، ومذاهبهم ، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد ابن النديم تفصيلا ثانيا عليه] .
- ٤ - كتاب المعجم . في أسماء الشعراء وتُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم ، على الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم] .
- ٥ - كتاب الموشح . فيه ذكر المأخذ من العلماء على الشعراء في عدَّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : " الموشح " وأورد عليه تفصيلا . ولعل تسميته أفضل من تسمية القفطى] .
- ٦ - كتاب الشعر . يشتمل على ما يتعلق بصناعة الشعر ، أكثر من ألفي ورقة . [أنظر التفصيل الشافى عليه في فهرست ابن النديم] .
- ٧ - كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [في ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

- ٨ — كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ — كتاب أشعار تنسب إلى الجثن^(١) . مائة ورقة .
- ١٠ — كتاب المقتبس^(٢) . في أخبار النحويين واللغويين والبأسين^(٣) . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ — كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ — كتاب الرياض . في أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأظفر التفتيل الشافى عليه في " فهرست " ابن النديم] .
- ١٣ — كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبتها وأخبار المنفين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : " الرائق " وعرف به . ولعل نسبة الفتيل أفضل] .
- ١٤ — كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرواد . نحو ألفي ورقة . [أظفر التفتيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .
- ١٥ — كتاب الأنوار والثمار . في أوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة الفتيل : الحسن . [والتصويب يضاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .

(٢) يوجد " بالخزانة الزكية " نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : " نور القبس المختصر من المقتبس " .

(٣) عندى شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مبهمة مهمة ، وقد سبقنا الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماه " كتاب المسنين " .

- ١٦ — كتاب أخبار البرامكة . [من ابتدء أمرهم إلى أكتفائه ، مشروحا] .
نخسائة ورقة .
- ١٧ — كتاب التهانى . نخسائة ورقة .
- ١٨ — كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .
- ١٩ — كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماء ابن النديم : كتاب العيادة] .
- ٢٠ — كتاب التعازى . ثلثمائة ورقة . [سماء ابن النديم : كتاب المغازى] .
- ٢١ — كتاب المرائى . نخسائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٢ — كتاب المعلّى . فى فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٣ — كتاب المُفَضَّل . فى البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماء ابن النديم :
المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .
- ٢٤ — كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .
- ٢٥ — كتاب تنقيح العقول . مبوب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماء ابن
النديم " تنقيح العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .
- ٢٦ — كتاب المُشَرَّف . فى آداب النبىِّ (صلى الله عليه وسلم) والصحابة
(رضى الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف ونخسائة ورقة .
[قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .
- ٢٧ — كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ - كتاب المُتَوَجَّح . في العدل وحسن السيرة . ثلثائة ورقة . [في ابن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ - كتاب المُدَيِّج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة . [وسماه ابن النديم "كتاب المدجج" . ولعل الصواب ما في الفقهية] .

٣٠ - كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [في ابن النديم : الفرج] .

٣١ - كتاب الهدايا . ثلثائة ورقة . [وذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ - كتاب المُزَنَرَف . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثائة ورقة .

٣٣ - كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ - كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ - كتاب الأوائِل . مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم الذي قال : إنه نحو ألف ورقة] .

٣٦ - كتاب المُسْتَطَرَف . في النوادر والحقى . أكثر من ثلثائة ورقة . [وسماه ابن النديم : المستطرف] .

٣٧ - كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مَدَح . مائتا ورقة .

٣٨ - كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه ابن النديم بخطه] .

٣٩ - كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

- ٤٠ — كتاب المنير . في التوبة والعمل الصالح [والتقوى والودع] . أكثر من
ثلاثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .
- ٤١ — كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .
- ٤٢ — كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباء الرواة")
[والكتب الآتية قد انفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]
- ٤٣ — كتاب شعر حاتم الطائي .
- ٤٤ — كتاب أخبار عبد الصمد بن المعتدل . (كرر ذكره في موضعين) .
- ٤٥ — كتاب ذم الجبابرة .
- ٤٦ — كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .
- ٤٧ — كتاب أخبار ملوك كندة .
- ٤٨ — كتاب أخبار أبي تمام .
- ٤٩ — كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .
- ٥٠ — كتاب أخبار شعبة بن الجراح .
- ٥١ — كتاب ذم الدنيا .
- ٥٢ — كتاب نسخ المهود إلى القضاة .

ابن عليل

الحسن بن عليل بن الحسين بن علي بن حيش بن سعد أبو علي العنزي،
الأديب اللغوي الأخباري، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهذبة بن خالد، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله
أبن مروان بن معاوية، وقعن بن المحور الباهلي، وأبي الفضل الرياشي .
روى عنه قاسم بن محمد الأنباري وغيره .

وكان صدوقا .

وأسم أبيه علي، ولقبه عليل، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كل المحيين قد ذموا الشهاد وقد * قالوا بأجمعهم : طوبى لمن رقدا !

وقلت : يارب، لا أهوى الرقاد ولا * ألهو بشيء سوى ذكرى له أبدا !

إن نمت، نام فؤادي عن تذكرة * وإن سهرت، شكا قلبي الذي وجدا !

مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ، بسر من رأى .

فما رأيته من تصنيفه — وهو بخطه، وملكته، والله الحمد — كتاب النوادر .

(عن "إنباه الرءاء" لقفطى)

٥

الحواليق^(١)

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور] من ساكني دار الخلافة.

إمام في اللغة، والنحو، والأدب . وهو من مفانر بغداد .

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ولازمه، وتلمذ له، حتى برع في فنه . وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط . [وروى عنه السمعاني وأبن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو مُجِّمٌ في اللغة^(٢)].

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعَرَّب، وثُمَّة دُرَّة الغَوَاص، [وكتاب العروض^(٣) إلى أمثال ذلك .

وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة له .

[وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة . وكان في اللغة أمثل منه في النحو^(٤)].

وكان إماماً للإمام المقتضى، يصلّي به [الصلوات الخمس^(٥)].

وجرت له مع أبن التلميذ، الطبيب، حكايةٌ عنده . وهو أنه لما حضر للإمامة بالمقتضى، ودخل عليه أول دخلة، فما زاده أن قال: "السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله!" فقال له أبن التلميذ، وكان قائماً، وله إدلال الصحبة، والخدمة بالذات: "ما هكذا يُسَلَّم على أمير المؤمنين، يا شيخ!" فلم يُقْبَلْ أبن الحواليق عليه،

(١) الزيادة عن "الوافي بالوفيات" الموجودة قطعة منه بخط المؤلف في خزنة صديق المفضل أحمد تيمورباشا .

(٢) الزيادة عن أبن فضل الله العمري، صاحب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" .

وقال للفتى : ” يا أمير المؤمنين ! سلامي هذا هو ما جاءت به السنة النبوية ! “
وأسند له خبراً في صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالف أن
نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة
الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان ^(١) . فقال له :
صدقت وأحسنْتَ فيما فعلت . وكأنما ألهم ^(٢) آبن التلميذ حجراً ، مع أنه كان ذا فضل
ومشاركة .

وسمع آبن الجوالقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علماً جماً
[ونواده كثيرة] ^(٣) .

وكان مولده في سنة ٤٦٦ . وتوفي رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم
سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضي القضاة الزينبي
بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لأبن الحشاب) :

وَرَدَ الْوَرْدُ سَلْسَالٌ فَأَرْتَوَا ، * وَوَقَّتْ خَلْفَ الْوَرْدِ وَقْفَةً حَائِمٌ ،
حَيْرَانٌ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَرَاهِمٍ] ^(٤)

[ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغرب مفسر المتامات وذكراها في الخريدة لحيص
يبص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للمافظ :

(١) في الأصل : ” ولن يقل ختم الله إلا بالإيمان “ . [وهو مسخ من النسخ . والتصحيح عن آبن خلكان
وعن ” الرافى “] .

(٢) في الأصل : ألهم . وكذلك في آبن خلكان . [والصواب ما وضعناه في المتن ، كما يقتضيه الدوق
ومن اللغة . وهو كذلك في ” الرافى “] .

(٣) الزيادة عن آبن فضل الله العمري ، صاحب ” مسالك الأبصار في ممالك الأمصار “ .

(٤) الزيادة عن الرافى بالوفيات . [باخرافة التيمورية] .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تماظما أن يُغفَرا .
 كون الجوالقيّ فيها ملقيا * أدبا وكون المغربيّ معبراً .
 فأسير لـكـتـه تـمل فصاحة * وغفول فطنة تعبر عن كرا^(١) .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقيّ^(٢)
 (وكان أسنّ أرلادايه) : كنتُ في حاقّة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
 جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرعون عليه . فوقف عليه شاب ،
 وقال : ياسيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما
 وتمزقني معناهما . فقال : قل ! فأنشد :

وَصَلُّ الحبيبِ جنانُ الخُلْدِ ، أَسْكُنْها ، * وهجرُ النارِ ، يصليني به النارا .
 فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * إن لم يزرنى ، وبالجزاء إن زارا .
 فلما سمعها والدي ، قال : يا بُنَيَّ ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ،
 لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فأستحي والدي من أن يُسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وآلى على نفسه
 أن لا يجلس في موضعه ذاك حتّى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس
 والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
 [ثم جلس]^(١) .

[قال أبو محمد إسماعيل^(١) : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
 إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ؛ وإذا كانت بالجزء ، كان في غاية
 القصر . فكأنه يقول : إذا لم يزرنى ، فالليل حدى في غاية الطول ؛ وإن زارنى ،
 كان في غاية القصر . عن "إنباء الرءاء" لـقفطـ]

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) في "الوافى بالوفيات" : "أنجب .

٦

ابن ناصر السلاحي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلاحي ، أبو الفضل ، ساكن درب الشاكرية ببغداد ، إحدى محال الشرقية . حافظ الحديث ، متقن ، له حفظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خبيراً برجال الحديث في زمانه ، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الصحة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٩٦٧ هـ وجدته لأُمّه أبو حكيم الخبري القرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة . وقيل له يوماً : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون لجماله ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٩٧٣ هـ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ١٠٥٠ هـ ، وأُخرج من الغد ، وصُلّي عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلّي عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصُلّي عليه بها . ودفن بياب حرب تحت السدرة بجانب أبي منصور بن الأنباري الواعظ .

(عن "إنباه الرواة" للقفطي)

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللقوي .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وقور ، صاحب سكية وسميت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباء الرواة" للقفطي)

٨

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب . وروى عنه الناس وتصدّر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ . وتوفي يوم الأربعاء حادى عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ هـ وصلّى عليه يوم الخميس ثمانى عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

”إتياه الزمان“ لتفتلى

الفهارس التحليلية

و

تكملة أسماء الأصنام

الفهرس التحليل الأول

ديانات العسرب

الأحجار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ - تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوخ الأصنام عند العرب ٩ ، ١٠ -

من هو الذي بدأ بأخذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ - أعظمها

عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ - طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،

أمره بإخراجها من المسجد وتحريقها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ - عدم دتو

الحُيُص من النساء من الأصنام - عدم تمسحهن بها - كن يقفن ناحية منها ٣٢ -

أول عبادتها - كان بنو شيث يأتون جسد آدم في مفارة بجبل في الهند فيمظلمونه

ويرحون عليه ٥٠ ، ٥١ - تشبه بنى قاييل بهم ونحتهم صنا يدورون حوله -

عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها - كان أقاربهم يعضونها

ويسعون حولها ٥١ - ثم بالقوا في إعظامها وعبدوها ، جاء الطوفان فأغرقها

وجرها الماء إلى جُدة ووارثها الرمح ٥٣ - عمرو بن لُحى يستثيرها ثم يذهب بها

أوان الحج ويدعو العرب قاطبة إلى عبادتها ٥٤ - زوال عبادتها وهدمها بأمر

النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان - الدوار حولها ٣٣ - وهي حجارة كان

العرب يعبدها ، طوافهم بها - ذبحهم العنابر عندها ٤ (وأظفر العنابر) .

الإهلال — صيغته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبا بمكة وقرنها في بلاد العرب وقررت مناسكها وأساليب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دناه الى عبادتها واستحضاره لها من مدينة البقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — مدور والكلام في الجاهلية من أجوافها ١٢ .

التليسة — صيتها عند قبيلة مك ٧ .

الجن — من كان يمهدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار — هو الطواف حول الأنصاب — شمرهم فيه ٤٢ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل — القليلتان اللتان كانتا على بقية مه ١٣ .

العصن — هو مثال صورة الانسان من خشب أو ذهب أو فضة ٥٣ (وأنظر الأصنام) .

المتائر (جمع عترة) — هي ذبايحهم لأصنامهم ٣٤ .

المتر — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشمر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — انتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوثن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٥٣ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — انتقال بني همدان من عبادة يهوق وبنى حمير من عبادة نسر الى اليهودية ١١٠١٠ —

انتقال تبع وأهل اليمن من عبادة رثام الى اليهودية ١٢ — انتقال حمير ومن

والاها عن عبادة نسر الى اليهودية في أيام ذى نواس ٥٨ .

الفهرس التحليلّ الثاني

اليسوت المعظمة عند العرب

رُضَى — بيت لثنى ربيعة هدمه المستوغر ٣٠ (أنظر رضاء في الفهرس الثالث) .

قصر سنداد — (أنظر كبة سنداد) .

القليس — كنيسة بناها أبرهة الأشرم بالين ٤٦ [وفي الحاشية] — سعى أربعة في صرف

العرب عن جههم إلى مكة وتحويهم إليها — ما فعله العرب لتحقيدها — خضبه

عليهم ونروجه بالليل والحبشة لهدم الكبة ٤٧ .

الكبة — وجود الأصنام في جوفها وحولها ٢٧ .

سعى بعض العرب في إقامة بيت بالحوراء يضاهون به كبة مكة ، لاستمالة

كثير من الناس إليهم — رفض قومه لذلك — دمه لهم ٤٥ .

كبة سنداد — من كان يعبدها — موضعها — ذكرها في الشعر — لم تكن بيت عبادة بل منزلا

شريفًا ٤٥ ، ٤٦ .

كبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها في الشعر — رواية في أنها لم تكن كبة عبادة

بل غرفة لهم — ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .

رثام — (أنظر الفهرس الثالث) .

بيت العزى — (أنظر العزى في الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

إساف ونائلة — حكابتهما ومسحهما ٩ — وضعهما بالكمة للونظة — ثم عبادتهما — أحدهما بلصق الكمة — نقله إلى جانب الآخر في موضع زمزم — النحر عندهما —
الشعر فيهما ٢٩ .

الأقصر — من كان بعده — موضعه — الحلف به في أشعارهم ٣٨ ، ٣٩ — جهيم إليه وحلق ووسمهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالذئبق — ما تفعله هوازن من أخذ هذا الشعر وخبزه وأكله ٤٨ — تغيير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .
باجر (أو باجر) — من الذين عبده ٦٣ .

ذوالخلصة — ماذته — هيئته — نقشه — موضعه — سدنته — العرب الذين كانوا يعظمونه —
الشعر فيه ٣٤ ، ٣٥ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنياته وأحترقته — شعر أمراء في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له —
موضعه — استقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التبرص —
ما صنعه أمرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وشتمه — أمرؤ القيس أقول من أخضره . وبنى أمره مهلا حتى جاء الإسلام ٤٧ .

رُضاء (وهو رضى) — كسره في الإسلام — شعر في ذلك ٣٠ .

رثام — بيت لحمر يستنأضاهى البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للثامنين بمبادته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به

السبعة — (أنظر الكلام عليها في ملزة الكتاب).

سعد — ما هو — من كان يعبد — شمر في شتمه ٣٧ .

سَعِير (ولا نقل سَعِير كأمير) — من كان يعبد — الشمر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — مدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشمر

١٠٤٩ — من عبده — شمر في عبادته ٥٧ .

ذو الشَّرى — من كان يعبد — الشمر فيه ٣٨ .

عاشم — من كان يعبد — الشمر فيه ٤٠ .

العزى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من اتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحمى لها

شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعر في ذلك ١٨ ، ١٩ — تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢١ ، ٢٢ — ورودها في الشعر ١٩ ، ٢٠ — منحرفا

(وأسمه الغيب) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠ ، ٢١ — ترك

عبادتها في الجاهلية والشمر في ذلك ٢١ ، ٢٢ — سدتها والشمر في بعضهم ٢٢ —

نهي النبي من عبادتها — إشتداد ذلك في قريش — تحذوف أبي أحيحة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته — ضمان أبي طهب له أنَّ عبادتها باقية ٢٣ — خالد

أبن الوليد يقتل سادتها في عام فتح مكة — شمر في وثاء سادتها ٢٤ — مكانها

واستئصالها ٢٥ — إغراء سادتها لها على خالد والشمر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — غنى و باهلة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يتأصل شجرتها ويكر

وثناها — هي التي أمتازت بتعظيم جميع العرب لها — قريش تخصصها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ .

المُزَى — (التي كانت بختة) شعريا ٤٤ .

عم أنس (هو عيانس) — ٤٣ .

عيانس — من كان عبده — موضه ٤٣ — قسمتهم أنعامهم وحررتهم بينه وبين الله تعالى —

ترجيحهم لنصيب الصن ٤٤ .

الفلس — صن طيحه هدمه على ١٥ — من عبده — صفته وهيئته — طريقة عبادتهم له — حرمة

٥٩ — سقوط حرمة — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .

ذو الكففين — من كان عبده ٣٧ — إحقاقه بعد البعثة النبوية — الشمر الوارد فيه ٣٧ .

اللات (صن كان محضرة مربعة بالطائف) — أصلها — سدتها — بيتها الذي كانت تعظمه قريش وجميع

العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —

وفي الشعر — هدمها وتحرقها ١٧٤ ١٦ — تعيق تخصبها دون غيرها بالزيارة

والهدية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .

مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت يتابع في ذلك ١٣ —

لا يتم هجهم إلا بخلق ربومهم عند هذا الصن والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم

ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤ ١٥ — السيفان اللذان وضعهما ملك

غسان بجانبه — أحدهما ذو الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١٥ —

الأوس والخزرج تخصبها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .

مناف — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضه ولا بمن نصبه — شعريه ٣٢ .

نائلة — (أنظر إساف) .

نيسر — القتيبة التي كانت تعبده — موضه — عدم ورود شعريه على قول المؤلف ١١ — الشعر

الوارد فيه عن ياقوت ١١ — من عبده — موضه ٥٧ ٥٨ .

نهم — مَن كان عبده — التسمية به — آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق

بالبنيّ ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠٤٣٩ .

هبل — أعظم الأصنام في جوف الكعبة — كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان — أدركه

قريش ويده مكسورة لمخلوا له يدا من ذهب — أول من نصبه نَزِيمَةُ — وبه كان

يسئى — كان عنده سبعة أقداح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن

كان صريح النسب أو ملصقا ٣٨٤٢٧ .

وَدَّ — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه ١٠ — مَن عبده — موضعه — التسمية به —

ساده — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشر به — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ —

الحرب التي حصلت لأجل هدمه — ما قاله إحدى الأمهات حين رأت ولدها

مقتولا ٥٥ — صفته وهيته ٥٦ .

اليحبوب — من عبده — والشعر فيه ٦٣ .

يعوق — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم وروده في الشعر ١٠ — مَن عبده —

موضعه ٥٧ .

يفسوث — القبيلة التي كانت تعبد — الشعر الوارد فيه ١٠ — مَن عبده — موضعه ٥٧ .

نكحة

باسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

نكحة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

الإلهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أي

نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويذكر وأهلك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الآلة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسماءهم تنبع أعتقاداتهم ، لا ما عليه الشيء في نفسه . فأمثل ذلك .

(عن تاج العروس)

أوال — صنم بكر وتطلب أبى وائل .

(عن تاج العروس)

البجعة — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل)

(عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

بس — بيت لطفان . بناء ظالم بن أسد لما رأى

قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا

والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا

وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبني بيتا

على قدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال :

هذان الصفا والمروة . وأجترأ به عن الحج .

فأغار زهير بن بشار الكلبي فقتل ظالما وعدم

بنائه .

(عن تاج العروس)

آزر — (صنم) كان تاج أبو إبراهيم (عليه السلام)

سادناه على ما قاله بعض المفسرين . وروى

عن مجاهد في قوله تعالى "آزَرَ أَصْنَامًا"

قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر أسم صنم ،

فوضعه نصب على إضمار الفعل في التلاوة كأنه

قال : وإذا قال إبراهيم أئخذ آزر إلهما ، أئخذ

أصناما آلهة . وقال الصفاق : التقدير أئخذ

آزر إلهما ، ولم ينتصب بأئخذ الذي بعده لأن

الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى

مفعوله .

(عن تاج العروس)

الأصهم — صنم أسود . قال الجوهري : والأصهم

في قول الأعشى :

رضي لبان ثدى أم تحالقا

بأصهم داج عرض لا تنفرق

(عن تاج العروس)

(عن تاج العروس)

الأشمهل — صنم . ومع بنو عبد الأشهل حمى من

العرب .

(عن تاج العروس)

الجبهة — في الحديث صنم كان يعبد في الجاهلية .
(عن ابن سيدة) (عن تاج العروس ونهاية
ابن الأثير)

جبريش — كزير . صنم كان في الجاهلية : هكذا
في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] وهو غلط
والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغاني والحافظ
وزاد الأخير : " وإليه نسب عبد جبريش المذكور
والله عبد قيس " فأمل . (عن تاج العروس)

الجلسد — باللام ، أسم صنم كان يعبد في الجاهلية
وذكره الجوهري في ترجمة جسد على أن اللام
زائدة ، قال الشاعر :

فبات يجتاب شقارى كما

يقترن بمشى إلى الجلسد

(عن تاج العروس)

جهار — صنم كان لهوازن . (عن تاج العروس)

الدار — صنم سمى به عبد الله ابن قصي بن كلاب
أبو بطن . (عن تاج العروس)

الدوار — أسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال
الأزهري : وهو صنم كانت العرب تعبده ،
يحملون موضعا حوله يدورون به . وأسم ذلك
الصنم والموضع " الدوار " . ومنه قول امرئ
القيس :

فمن لنا سرب كأن نماجه

عذارى دوار في ملاه مذبل .

بعل — أسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه
السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح
ويؤيده قوله تعالى " وإن إلياس لمن المرسلين
إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتدعون
أحسن الخالقين " وفي نسخة شيخنا لقوم يونس
(عليه السلام) ومثله في كتاب الجرد لكراع . وقال
مجاهد في تفسير الآية : أى أدعون لها سوى
الله : وقال الراغب وسمى العرب مبيودهم الذى
يتقربون به إلى الله بعلا لأعتادهم الاستعلاء فيه
(عن تاج العروس)

البعيم — صنم وانتقال من الخشب ، والدمية من
الصنع كذا في النسخ [أى نسخ القاموس]
والصواب من الصنع . (عن تاج العروس)

بلج — صنم . (عن تاج العروس)

بيت الربة — هو البيت الذى بنى على اللات .
(عن تاج العروس)

الجببت — كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر
ونحو ذلك . وقال الشمرى في قوله تعالى : " ألم تر
إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجببت والطاغوت " قال : **الجببت** السحر ،
والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت
كعب بن الأشرف والجببت حمي بن أعطب .
وفي الحديث " الطيرة والعيافة والطرق من الجببت " .
(عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الأغاليط الكثيرة الواقعة في طبعة تاج العروس وصوابه الداور فتح الراوي قبل الراء كما يشهد به ياقوت (ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه من ذهب : وعينه ياقوتان ، وكان فوق جبل يسمى جبل الزون ، وقال ابن عبد الرحمن بن حمزة ابن حبيب بعد أن فتح ناحية جستان في أيام عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر أهلها في جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على الصنم فقطع يديه وأخذ الياقوتين ، ثم قال للزبان دونكم الذهب والجواهر فلما أردت أن أعلك أنه لا ينفع ولا يضر .

الزون — بالصنم الصنم وما يتخذ لها ويعبد من دون الله كالزور ، وأنشد الجوهري بحرير :
يمشي بها البقر الموشى أكره

منى المراكب تنبى بيمة الزون
وهو بالعارسية زون بسم الزاى الشين . قال حميد :
* ذات المحبوس عكفت الزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتنصب وترين) قال روبة :
* وهنأة كالزون يجلى صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للنفاجي)
الشارق — صنم كانت في الجاهلية ، وبه سموا عبد الشارق . (عن تاج العروس)

أراد بالسرب ، البقر ونعاجه إنائه . شبهها في مشيا وطول أذناها بجوار يدرن حول صنم وعليهن الملاة الخليل أى الطويل المهذب . قال شيخنا : وقيل إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل النفاجي عن ابن الأنباري : هجارة كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفتين بالكعبة . ولذا كره الزمخشري وقبره أن يقال . دار بالبيت . بل يقال : طاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هى اللات في حديث عروة بن مسعود الثقفي ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله فأفكر قومه دخوله قبل أن يأتي الربة بنى اللات وهى الصخرة التى كانت تعبد بها تحفيف بالطائف وفى حديث وقد تحفيف كان لهم بيت يسمونه الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا هدده المنيرة . (عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت ببغران للذبح وبني الحوث بن كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)
نور الرجل — صنم هجazy . (عن تاج العروس)

الزور — كل ما يتخذ دبا ويصعد من دون الله تعالى كالزور بالنون . وقال أبو سعيد : الزون الصنم . وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس : ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجواهر في بلاد الدادر . (عن تاج العروس)

العتر — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن

قال زهير :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة

تخاصب العتر دى وأسه الفسك .

(عن تاج العروس)

عوض — أسم صنم ليكرين وائل ، وبه فسر ابن الكلبي

قول الأعشى

حلفت بما ترات حول عوض

وأصاب تركن لدى السعير

قال : والسعير أسم صنم كان لعزة خاصة ، كما في

الصحيح . قال الصائغاني : ليس البيت للأعشى

وإنما هو لرشيدي بن زهري العزري .

(عن تاج العروس ، وأظفر القهرس الثالث تحت

كلمة سعير) .

العوف — صنم . (عن تاج العروس)

القبضب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ،

قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف

مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكأنا اثنين ، قال

أبن دريد : وقال قوم : هو العجب بالمهمة .

(عن تاج العروس ، وأظفر المعجب)

كَثْرَى — صنم لجديس وطسم . كثره نيشل بن

الريس (بن عرعر) ولحق بالنبي (صل الله عليه

وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن

صخر بن أشعث :

حلفت بكثري حقة غير برة

تستأين أثواب قس بن طازب

(عن تاج العروس)

الكسعة — أسم صنم كان يهد .

(عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن

أبن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام

فقل أبن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد

سمت العرب عبد شمس ، وهو بطن من قريش

قيل سمو بذلك الصنم ، وأقول من قسمي به سبأ

أبن يشجب . (عن تاج العروس)

صدأ — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب

للمعدي طبع باريص ج ٣ ص ٢٩٥)

صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب

للمعدي طبع باريص ج ٣ ص ٢٩٥)

الضمار — صنم عبدة العباس بن مرداس السلي

ورعته . (عن تاج العروس)

ضيزن — صنم ، ويقال الضيزنان صتان أنذر

الأكبر كان اتخذها بياب الحيرة ليسجد لها من

دخل الحيرة أمتاعا للطاعة .

(عن تاج العروس)

الطاغوت — الملائكة والنزى والأصنام وكل

ما عبد من دون الله . والشيطان والكاهن

وكل رأس ضلال .

يقال للصنم طاغوت وما يزين لم أن يعبدوه

من الأصنام هي طاغية دوس وخشم أي صنهم

ومعبودهم والطواغيت بيوت الأصنام .

(عن تاج العروس)

المعجب — صنم لقضاة ومن دأبهم : وقد يقال

بالتين المعجبة ، وربما سمي المعجب موضع

الصنم . (عن تاج العروس ، وأظفر العجب)

الكعبات - أو ذوالكعبات بيت كان لريبة ،
كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس)

المهرق - صنم لكر بن وائل كان بسلمان .
(عن تاج العروس)

وسلمان موضع . (أنظر ياقوت ج ٣ ص ١٢١)

المدان - صنم ، وبه سمى عبد المدان ، وهو

أبو قبيلة من بني الحارث ، منهم علي بن الربيع
أبن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي
صفاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه محرو ،

وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له
وفادة ، فبناه النبي (صل الله عليه وسلم) عبد الله .

(عن تاج العروس)

مرحب - صنم كان بمحضرموت الجين ، وذو مرحب

ربيعة بن معد يركب ، كان سادته أي حافظه .

(عن تاج العروس)

منهب - صنم ذكره الجاحظ في التريخ والتدوير

صفحة ١٠٤ .

النصب - كل ما جُبد من دون الله تعالى ،

وإلجم النصاب وأنصاب . وكانوا يعبدون

الأنصاب ، وهي حجارة كانت حول الكعبة ،

نُصب فهل عليها ويذبح لغير الله تعالى . وقال
القنبي : "النصب صنم أو حجر . وكانت الجاهلية
تنصب ، تذبح عنده فيحمر الدم . ومنه حديث
أبي ذر في إسلامه . قال : فخرجت مغشياً علي
ثم أرتفعت كافي نصب أحمر . يريد أنهم ضربوه
حتى أدموه فصار كالنصب المحمر بدم الذبايح"
(ملخصاً عن تاج العروس)

الهب - صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب)

للسموي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]

ذات الودع - هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس]

والصواب بالكسرة ، الأوثان ويقال : هو وثن

بجبهه ، وقيل سقية نوح (عليه السلام) وبكل

منها فسر قول عدى بن زيد العبادي :

كلا يمينا بذات الودع لو حدثت

فيكم وقابل قبر المسجد الزارا

الأخير قول ابن الكلبي قال : يحلف بها

وكانت العرب تقسم بها ويقول بذات الودع .

(عن تاج العروس)

يألبل - صنم أضيف إليه كعب بنوث وعبد مناة

وعبد ود وغيرها . (عن تاج العروس)

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد

مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمره الدم" أو "فيحمر بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .

laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbi. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

*
* *

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un *عقلاء مغرب*, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le *إكليل* de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

Ahmed Zâki Pacha

Le Caire, Novembre 1913.

“Comme il s'agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles pri-meurs de l'œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes entreprise par le Gouvernement Egyptien, on comprend aisément que le présent travail devait être l'objet d'un soin jaloux. J'espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“Je suis heureux de pouvoir dire qu'après des recherches patientes et scrupuleuses, j'ai rectifié mes textes l'un par l'autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“Qu'il me soit permis d'ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d'intuition du génie de la langue qu'une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu'il ne figure pas dans tel manuscrit qu'ils auront adopté pour base de leur édition.

“Par ailleurs, j'ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqûb dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wustesfeld (1), soit au typographe.

“J'ai réuni d'autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbi. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à dénigrer le talent incontestable de l'auteur arabe, je constate qu'il est facile de s'apercevoir que la rédaction d'Ibn el Kalbi

(1) Je lui rends d'ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdi. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

"Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansour el Djawâliqi, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages même, le mot *Sakha* ع "reconnu exact" se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduit d'une façon erronée.

"J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdi, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukri el Âloûssi, qui dans son livre intitulé بلوغ الأرب في أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

"Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses *"Survivances du paganisme arabe,"* ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brûnne, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux, qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle,

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions ⁽¹⁾, notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il serait utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

“ Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbi, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

“ Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbi ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

“ Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbi d'après les renseignements puisés dans le grand (dictionnaire) de Safadi (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*.

IBN EL KALBI.

LE LIVRE DES IDOLES

(*KITAB EL ASNAM.*)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZÉKI PACHA
ACCOMPAGNÉ D'UNE TRADUCTION EN FRANÇAIS
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES

PAR

AHMED ZEKI PACHA

[2^{ME} ÉDITION.]

LE CAIRE

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE ÉGYPTIENNE

1924

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitâb el Asnâm.)

IBN EL KALBI.

LE LIVRE DES IDOLES

(*KITAB EL ASNAM.*)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZÉKI PACHA
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES

PAR

AHMED ZEKI PACHA

[2^{ME} ÉDITION.]

LE CAIRE

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE ÉGYPTIENNE
1884

